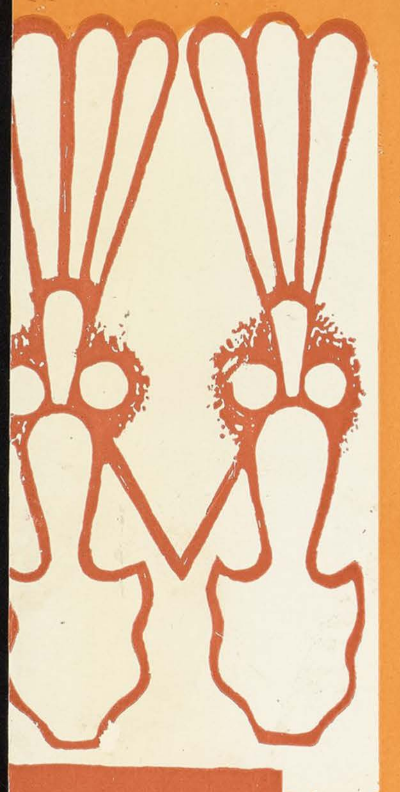
عادية القرغولي

الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء





خلال القرن الثالث الهجري

عد المجمع العلمي العراقي على نشره

جهادية القرغولي



رسالة نالت الماجستير بدرجة جيد جداً

من كلية الآداب — جامعة القاهرة

مارس — ١٩٦٧

ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره

مطبعة دار البصري - بغداد

١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩

الاهــــداء

الى زوجى ... الذى رعى

جهادى العلمى

وكفاحى الوطنى

اهدى كتابى هذا

جهادية القرغولى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذا بحث يتناول تاريخ مدينة سامراء التي انشئت لتكون حاضرة للخلافة العباسية سنة ٢٢١ هـ ، وهي في أوج عظمتها .

وقد قسمت بحثي الى ثلاثة أبواب :

الباب الاول قدمت فيه عرضاً سياسياً لظهور العنصر التركي وأثره في مدينة سامراء .

والباب الثاني عن ازدياد نفوذ الأتراك السياسي واستبدادهم بالسلطة دون الخلفاء .

أما الباب الثالث فقد تكلمت فيه عن مظاهر الحضارة في سامراء وقسمته الى ثلاثة فصول :

تكلمت في الفصل الاول عن خطط سامراء ومنشآتها الدينية والمدنية والفصل الثاني تكلمت فيه عن الثروة الزراعية والصناعية والتجارية ، والموارد المالية .

أما الفصل الثالث فتناولت فيه الحياة الاجتماعية والكلام عن عناصر السكان وأثرهم في المجتمع العراقي ، ثم الحياة العامة في سامراء ومجالس الطرب والغناء .

وقد لاقيت صعوبة في استكمال الصورة التاريخية لسامراء لأن

المؤرخين لم يكتبوا الحالة السياسية فى سامراء ، وانما عرضوا لها ، خلال رواياتهم عن الاحداث السياسية في القرن الثالث الهجري .

أما الكتب التي عرضت الحياة الاجتماعية في القرن الثالث الهجري، فقد استخلصت منها الحياة الاجتماعية في سامراء .

وقد انتهى تاريخ هذه المدينة من الوجهة السياسية بعد ٥٨ سنة من تأسيسها ، أما آثارها العمرانية فلا تزال باقية الى الوقت الحاضر .

والله أسأل أن اكون قد وفقت في تقديم جهد جديد لخدمة التاريخ العربي الاسلامي .

ويسرني ان اقدم شكري وتقديري الى استاذي المشرف الدكتور محمد جمال الدين سرور لما بذله معي من جهد دقيق لابراز هذه الرسالة وللاستاذ الدكتور احمد فراج والدكتور علي الخربوطلي لما أبديا لي من ملاحظات قيمة فى المناقشة .

كما انني اقدم شكري الى الدكتور احمد مطلوب استاذ اللغة العربية في كلية الآداب ـ جامعة بغداد لقراءته الرسالة ، ولادارة مكتبة معهد الدراسات العربية في القاهرة، وموظفات مكتبة معهد الدراسات الاسلامية في بغداد ، وموظفات مكتبة كلية الآداب فى بغداد .

وأشكر كذلك مديرية الآثار العراقية لتزويدي بالصور الخاصة بسامراء

القاهرة في مارس ـ آذار ١٩٦٧ جهادية القرغولي

بحث في مصادر الرسالة

من المؤرخين الذين عاصروا الفترة التي اتخذ فيها الخلفاء العباسيون مدينة سامراء حاضرة لهم : احمد بن ابى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي ، المتوفى سنة ٢٨٤ هـ وقد رجعت الى كتابه (البلدان) ، الذي تحدث فيه عن سامراء باعتبارها العاصمة الثانية للخلافة العباسية ، ووصفها وصفاً دقيقاً ، كما تحدث عن اختيار موقعها ، وتخطيطها في عهد المعتصم ، والمنشئات التي انشئت ، وتناول ايضاً توسع سامراء العمراني في عهد المتوكل وتتبع عمران سامراء حتى عهد المعتمد ، وقد أفادني هذا الكتاب في دراسة الحالة الاقتصادية في هذه المدينة ، ويعد كتاب البلدان المرجع الوحيد لمدينة سامراء من ناحية التخطيط العمراني .

كذلك اعتمدت على كتابه « تاريخ اليعقوبي » في بحث موضوع ظهور العنصر التركي ، وأثره في تأسيس مدينة سامراء ، واستبداد الأتراك بالسلطة حتى عهد الخليفة المعتمد .

ومن المصادر التى اعتمدت عليها كتاب « تاريخ الامم والملوك » لابن جرير الطبري الذي عاش بين سنتي ٢٢٤ ـ ٣١٠ هـ ، وقد أفادني ما كتبه الطبري عن الاحداث السياسية في عهد الخلفاء العباسيين ،

وظهور العنصر التركي ، وأثر هذا العنصر في تأسيس مدينة سامراء ، كما استفدت من الحوادث التاريخية التي أوردها الطبري عن النزاع والخلاف بين امراء الاتراك ، وأثره في تحول الخلفاء من سامراء الى بغداد .

ومن الكتب التي رجعت اليها في هذا البحث، كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ . وقد أفادني هذا الكتاب في دراسة مظاهر الحياة الاجتماعية في القرن الثالث الهجري ، وذلك عن طريق عرضه لمجالس الغناء ، كما أعانني ما جاء بهذا الكتاب عن الزراعة والمحصولات ، في توضيح بعض نواحي الحالة الاقتصادية خلال الفترة التي تناولتها في بحثي .

ومن المؤرخين الذين عاصروا القرن الثالث الهجري ، ابو عثمان ابن عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ . وقد استفدت من مؤلفاته العديدة ، خاصة رسالته عن مناقب الترك التي يتحدث فيها عن الاتراك، وصفاتهم الجسمية والخلقية ، كما رجعت الى كتابه (البخلاء) في دراسة بعض مظاهر الحياة الاجتماعية ، والحالة الاقتصادية .

ومن الكتب المنسوبة الى الجاحظ التي رجعت اليها ، كتاب « التاج » والذي أمدني بمعلومات عن الأعياد ، وأبهة الخلافة ، ومراسيمها

الخاصة والعامة ، وكتاب « المحاسن والاضداد » الذي عرض فيه للجواري في قصور الخلفاء ، وقد أعانني كل ذلك على دراسة الحيـــاة الاجتماعية خلال القرن الثالث الهجري .

ومن المصادر التي اعتمدت عليها ، « كتاب الاغاني » لعلي بن الحسين بن محمد القرشي ، المعروف بأبي الفرج الأصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦ هـ ، فقـد صور بعض مظاهر الحياة الاجتماعية فى العصر العباسي ، في خلال حديثه عن مجالس الطرب والغناء ، وطائفـــة المغنين ، بما فيهم الجواري ، والاماء ، والموالي ، وأزيائهم الخاصة .

كما اني اعتمدت على كتاب « الديارات » لابي الحسن علي بن محمد الشابشتي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ ، الذي أفادني في دراسة المنشئات في مدينة سامراء ، وخاصة القصور والأديرة .

كذلك أمدني المؤرخ ابو علي الحسن بن ابي القاسم التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ في كتابه « الفرج بعد الشدة » بمعلومات هامة عن سيطرة الاتراك على الخلفاء العباسيين ، ومحاولات الخلفاء التخلص من استئثارهم بالسلطة ، أما كتابه « نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة » فقد أفادني في دراسة النقود والأزياء فى ذلك العصر ، كما عرض التنوخي فى كتابـه « المستجاد من فعلات الأجواد » مجالس الغناء والطرب في قصور الخلفاء والاكابر .

ومن بين الكتب التي رجعت اليها كتاب « أحسن التقاسيم في معرفـــة الاقاليم » لأبي عبدالله محمد بن احمد المقدسي المتوفى سنة ٣٨٠ هـ ، وهو من الرحالة العرب ، ويعد كتابه من المصنفات الجغرافية العربية . وقد أمدني هـــذا

الكتاب بمعلومات وافرة عن سامراء ومنشآتها الدينية والمدنية .

كذلك رجعت الى كتاب « مجموع الأعياد » لأبي سعيد بن ميمون بن القاسم الطبراني النصيري المتوفى سنة ٣١٠ هـ ، الذي يتحدث عن الأعياد في ذلك العهد وأسهب في وصف عيدي النوروز والمهرجان .

ومن الكتب التي اعتمدت عليها كتاب « تفضيل الاتراك على سائر الاجناد» لمحمد بن ابي العلاء بن حسول ، المتوفى سنة ٤٥٠ هـ فقد أفادني في دراسة صفات الأتراك وميزاتهم ، وتأثيرهم في المجتمع والحياة السياسية .

أما المؤرخ محمد بن احمد ابي المطهر الأزدي ابو القاسم الذي عاش في القرن الثالث الهجري ، فقد أخذت من كتابه « حكاية ابي القاسم البغدادي » في دراسة بعض مظاهر الحياة الاجتماعية في ذلك العهد .

كذلك اعتمدت على ما كتبه ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب مسكويه المتوفى سنة ٤٢١ هـ ، في كتابه « تجارب الأمم » في دراسة سياسة الخلفاء العباسيين في سامراء ، واستئثار الاتراك بالسلطة دون الخلفاء في ذلك العهد .

كما أني اعتمدت على ابي الحسن الهلال بن الحسن الصابي المتوفى سنة ٤٤٨ هـ في كتابه « رسوم دار الخلافة » ، حول مراسيم الخلافة ومقابلات الخليفة وشروطها ، وأنواع الخلع التي يهديها الخليفة ودرجاتها ومراسيم الكتب والخطب الخاصة بالخليفة ، والكتاب يعد من الكتب الأدبية ذات المعرفة بآداب الملوك والخلفاء .

ومن المراجع الهامة التي اعتمدت عليها كتاب « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم .. » لأبي الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن علي بن محمد بن الجوزي

المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، فقد أمدني بمعلومات عن بعض مظاهر الحياة الاجتماعية في ذلك العهد ، وبخاصة ما يتعلق بمجالس الطرب والغناء في قصور الخلفاء العباسيين .

كذلك استفدت من كتاب « معجم البلدان » لشهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي المتوفى سنة ٦٣٦ هـ ، فقد أفرد لمدينة سامراء فصلا ، تحدث فيه عن تاريخ هذه المدينة قبل أن يشرع المعتصم في بنائها ، كما بين الاسباب التي حملت هذا الخليفة على بنائها ، والمنشئات التي بنيت في عهده ، وما طرأ عليها من توسع وتتبع الى جانب ذلك تدهورها العمراني حتى أصبحت خرابا .

أما كتاب « الكامل في التاريخ » لأبي الحسن علي بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ، فقد استفدت منه في دراسة الفترة التي حكم فيها الخلفاء العباسيون سامراء ، وأخبار القواد الاتراك ودورهم في ادارة الدولة ، والنزاع بين امرائهم .

ومن المراجع التي اعتمدت عليها كتاب « نهاية الارب في فنون الأدب » لشهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري المتوفى سنة ٧٣٢ هـ ، فقد أمدني بمعلومات عن أخلاق الأتراك ، وبوصف لمجالس الخلفاء . ويعتبر موسوعة عربية اسلامية في فنون الأدب والجغرافيا والتاريخ .

كذلك اعتمت على ما كتبه عمادالدين ابى الفدا اسماعيل بن يحيي بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ، في كتابه « البداية والنهاية » ففيه عرض للاحداث السياسية في عهد سيطرة الأتراك على الخلفاء العباسيين منذ عهد المعتصم حتى آخر

القرن الثالث الهجري .

كذلك اعتمدت على بعض كتب الجغرافيا العربية ، فيما يتعلق بموقع سامراء ، ووضعها الجغرافي ، ككتاب « آثار البلاد وأخبار العباد » لزكريا ابن محمد بن محمود القزويني المتوفى سنة ٦٨١ هـ ، وكتاب « عجائب الاقاليم السبعة » لسهراب ، وكتاب « صورة الارض » للجغرافي ابي القاسم بن حوقل المتوفى سنة ٣٦٧ هـ .



الباب الاول

ظهور العنصر التركى فى العراق وأثره فى تأسيس مدينة سامراء

(الباب الاول)

ظهور العنصر التركي في العراق وأثره في تأسيس مدينة سامراء

قامت الخلافـة العباسية سنة ١٣٢ هـ (١) في العراق بعد نجاح دعوتها التي قامت على اكتاف الفرس لاسقاط الدولة الاموية العربية ، وهذا ما حمل العباسيين على الاعتماد على الفرس ، منذ بداية عهدهم حتى ولي المعتصم الخلافـة فظهر على مسرح الحوادث ، عنصر ثالث هو العنصر التركي .

كان موطن الترك بلاد ما وراء النهر وقد فتحت هذه البلاد فى عهد الوليد بن عبد الملك على يد قتيبة بن مسلم الباهلي الذي كان واليا على خراسان منذ عهـد عبد الملك بن مروان ، وبدأ اولى غزواته سنة ٨٧ هـ حيث فتح بخارى (٢) ، وبلاد الصغد ، بعد أن حاصر حاضرتهم سمرقند (٣) ، ثم غزا شومان والشاش وفرغانه (٤) .

وكان من أثر فتح بلاد ما وراء النهر ، ان دخل الاسلام فيها ، اذ أحرق

(١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ـ ص ٤١٧
المسعودي : مروج الذهب ـ ج ١ ـ ص ٨٧

(٢) ياقوت : معجم البلدان ـ ج ٣ ـ ص ١٣٥

(٣) البلاذري : فتوح البلدان ـ ص ٤٢١ ، اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ـ ص ٣٤٣ ، الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ٨ ـ ص ٨٤ .

(٤) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ٨ ص ٧٩

قتيبة بن مسلم الاصنام في سمرقند ، على الرغم من تخوف أهاليها بالموت لكل من يتعرض لها (١) ، واتخذ فيها مسجداً وخلف بها جماعة من المسلمين (٢) وزاد عدد المسلمين بعد أن تم فتح بخارى للمرة الرابعة (٣) ، ومضى قتيبة قدماً في فتوحاته ، حتى وصل الى الحدود الشرقية للامبراطورية الصينية (٤) .

واستجاب بعض أهالي بلاد ما وراء النهر لدعوة عمر بن عبد العزيز الى الاسلام ، كما تحول عدد كبير منهم الى الاسلام في عهد هشام ولكن اكثرهم ظل على ديانتهم الوثنية حتى عهد المعتصم ، ثم أخذ الاسلام ينتشر بينهم بعد أن انضموا الى جند هذا الخليفة (٥) .

وفي عهد العباسيين دخلت العلاقات العربية التركية مرحلة جديدة ، فقد أقبل الترك على الدخول في الاسلام بكثرة (٦) ، وأنفذ الخليفة العباسي المهدي الى ملوك الاتراك يدعوهم الى الأسلام (٧) .

تدرج العنصر التركي في الظهور في الدولة العباسية ، فظهر الأتراك

---

(١) ارنولد: الدعوة الى الاسلام ـ ترجمة د . حسن ابراهيم وزملائه ص ١٨٥

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ـ ص ٤٢١

(٣) ارنولد: الدعوة الى الاسلام ـ ترجمة د . حسن ابراهيم وزملائه ص ١٨٥

(٤) نفس المصدر السابق ـ ص ٢٥٢

(٥) ارنولد : الدعوة الى الاسلام ـ ترجمة د . حسن ابراهيم وزملائه ـ ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

(٦) بيهم : العرب والاتراك ـ ص ٧١

(٧) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ـ ص ٤٧٨

في اواخر العصر الاموي في بيوت سادات العرب على شكل خدم ، وصار امراء العرب يجلبون من بلاد ما وراء النهر الغلمان والجواري (١) ، فاتخذ ابو جعفر المنصور حماداً التركي ، واتخـذ المهدي مباركا ، واقتدى بهما الخلفاء وسائر الناس (٢) .

وكان هؤلاء الاتراك يجلبون الى الدولة العباسية بطريق الأسر في الحروب التي نشبت بين العرب والترك على الحدود الشرقية ، وبطريق الشراء كرقيق ، وهم خير رقيق يحيط بالمشرق كله (٣) .

كان الجند العباسي على عهد ابي جعفر المنصور من الفرس ، والخراسانيين والعرب ، ولما تجلى التنافس بين العرب والفرس في عهد الرشيد ، وبرز واضحاً في الخلاف بين الامين والمأمون . فكر المأمون وهو بخراسان الاحتماء بخاقان ملك الترك حين طلب منه الأمين القدوم الى بغـداد ، ولكن الفضل بن سهل نصح المأمون بالبقاء في خراسان حيث يقيم بين أهله وذويه الا اذا أعيته الحيلة ولم يكن بد من الاستنجاد بملك الترك (٤) .

ويروي الطبري (٥) ان الاتراك كانوا من بين عناصر جيش المأمون الذي

---

(١) محمد جمال الدين سرور : الحضارة الاسلامية ص ٢١

(٢) الثعالبي : لطائف المعارف ـ ص ٢٠ ، القلقشندي : مآثر الانافة في معالم الخلافة جـ٣ ـ ص ٣٤٧ .

(٣) الاصطخري : المسالك والممالك ـ ص ٢٨٨

(٤) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ جـ ١٠ ، ص ١٤٨

(٥) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ جـ ١٠ ، ص ١٤٠

كان يزحف به ابن الحسين من الري الى العراق لمحاربة جيش الأمين الذي كان يقوده علي بن عيسى ، وكان المعتصم قبل أن يلي الخلافة يرسل أناساً الى سمرقند لشراء الاتراك له سنوياً في عهد المأمون ، وقد اجتمع لديه حوالي ثلاثة آلاف تركي ويعلل « CRESWELL » (١) السبب في جلب الاتراك سنوياً من آسيا الوسطى في عهد المأمون ، باستخدامهم في محاربة الروم .

وكان الجيش العباسي في النصف الاول من القرن الثالث الهجري يتكون من الارستقراطية الايرانية والاتراك (٢)، وقد رافق الاتراك المعتصم في خروجه الى مصر والشام في عهد اخيه المأمون (٣) ، ولما ولي الخلافة كان عدد الاتراك لديه بضعة عشر الفاً (٤) ، حتى صار اكثر جيشه من اهل ما وراء النهر من الصغد، والفراغنة ، والاشروسنة ، والشاش (٥) وكان في جيشه فريق يعرف بالمغاربة ، يمثلون العنصر العربي (٦) .

وهناك عوامل حملت المعتصم على استخدام الأتراك ، منها طموح العنصر الفارسي الى السلطة ، فقد اعتبر هـــذا العنصر ، قضاء العرب على دولتهم تحديا

K. A. C. CRESWELL. A Short. A ccount of Farly, (1) Muslim, Arcaitur. C. 259 .

(٢) بارتولد : الحضارة الاسلامية ، ص ٤٤

(٣) الكندي : الولاة والقضاء ، ص ١٨٨ ـ ١٨٩ .

(٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ٣ ـ ص ٣٤٦

(٥) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤٣١

(٦) المسعودي : مروج الذهب ؛ ج ٧ ، ص ١١٨ ، ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج ٣ ، ص ٥٤٧ .

لعظمتهم وقوميتهم، فانتهزوا فرصة قيام العباسيين بنشر دعوتهم في اواخر العصر الاموي وانضموا اليهم حتى تكللت جهودهم بالنجاح في نقل الخلافة الى العباسيين ، ومن ثم وجدوا الفرصة سانحة لاستعادة نفوذهم مما ادى الى ظهور التناحر بينهم وبين العنصر العربي .

وقد شاهد المعتصم في عهد اخيه المأمون تصرفات الفرس الدالة على مطامعهم القومية ، فلما تقلد ولاية الشام ومصر أرسل ولاة من قبله اليها وهو في بغداد واضطر للخروج الى مصر مع اربعة آلاف من اتراكه للقضاء على فتنة أهل الحوف من القيسية واليمانية ، ثم خرج منها الى الشام (١) ، وفضلا عن ذلك فقد رأى المعتصم بعد وفاة اخيه المأمون ، ان كثيراً من جند الفرس تعصب للعباس ابن اخيه المأمون ، ومالوا الى توليته الخلافة (٢) .

وكان المعتصم يؤثر الاتراك على غيرهم لأن امه ام ولد تركية يقال لها ماردة (٣)

---

(١) ابي المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩

(٢) ابن قتيبة : المعارف ـ ص ٣٩٢ ، اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ٥٧٥ ، الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١٠ ، ص ٣٠٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ، ص ٢٨٧ ، القلقشندي : مآثر الانافة في معالم الخلافة ، ج ١ ، ص ٢١٧ ، مؤلف مجهول : العيون والحدائق ـ ص ٣٨٠ .

(٣) ابن حبيب : المحبر ، ص ٤٢ ، اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ، ص ٥٧٤ ، الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١٠ ، ص ١٢١ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ـ ج ٥ ص ، ١٢١ ، المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٧ ، ص ١٠٧ ، المسعودي : التنبيه والاشراف ـ ص ٣٠٥ ، الكتبي : فوات الوفيات ـ ج ٢ ، ص ٥٣٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ـ ص ٢٩٧ ، القلقشندي : مآثر الانافة =

وجدت في قصر الرشيد مع الجواري الأخريات ، أما بطريق الشراء أو الاسر أو الهدايا (١) .

ولما كانت ام المعتصم تركية ، فلا غرابة أن نجد في المعتصم مزايا وراثية من القوة والشجاعة التي يذكرها الجاحظ والمسعودي (٢) ، ومن الطبيعي أن تكون هذه القرابة عاملا من عوامل ميل المعتصم الى الاتراك والاستعانة بهم في دعم خلافته .

وفضلا عما تقدم ، كان الاتراك في بلاد ما وراء النهر يعيشون حياة بدوية فلم تشغلهم الحضارة التي كانت لدى جيرانهم الفرس ، ولم يكن همهم غير الغزو ، والصيد ، وركوب الخيل ، ومقارعة الابطال وطلب الغنائم (٣) ، فصاروا أشداء في الحرب والفروسية ، والترکی بارع في الصيد ، صبور على مواصلة السفر (٤) ، شجاع (٥) ، وفيّ (٦) ، مطيع في خدمة قادته (٧) ، هذا الى ما يتميز به من

= ج ٩ ، ص ٢١٩ ، مؤلف مجهول : العيون والحدائق ـ ص ٣٨٠ .

(١) الاصبهاني : الاغاني ـ ج ٥ ، ص ٣٨

(٢) الجاحظ : رسائل الجاحظ ـ ص ١١٥ ، المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٣٠٦ .

(٣) الجاحظ : رسائل الجاحظ ـ مناقب الترك ، ص ٤٥

(٤) نفس المصدر السابق ص ٣٨ ـ ٣٩

(٥) ابن حسول : تفضيل الاتراك ـ ص ٤٠ ـ ٤١

(٦) النويري : نهاية الارب ـ ج ١ ، ص ٢٨٣ .

(٧) الاصطخري : المسالك والممالك ـ ص ٢٩١ ـ ٢٩٢

حسن التكوين (١) ولذلك كانت الميزات الخلقية والاخلاقية للاتراك دافعاً قوياً لاختيار المعتصم لهم .

استكثر المعتصم بعد أن ولي الخلافـة من الاتراك حتى بلغ عددهم سبعين الفاً (٢) . وقد اهتم بجنده فالبسهم أنواع الديباج والمناطق الذهبية (٣) ، لكنهم ما لبثوا أن أثاروا شعور أهالي بغداد فساروا فى شوارعها راكبين خيولهم دون أن يعبأوا بالمـارة فتأذى من ذلك أهالي هذه المدينة ، واضطروا الى رفع شكواهم الى الخليفة (٤) .

ومن الطبيعي أن وجود فرقة عسكرية جديدة فى عنصرها متميزة في مظهرها بدوية في تصرفها ، في وسط متحضر كبغداد لابد أن تثير تذمراً ، ثم أن المنافسة التي كانت بين العرب والفرس قد خفت حدتها بظهور العنصر التركى بما ساعد على توحيد شعور العنصرين ضد الاتراك .

فكر المعتصم فى الخروج من بغداد (٥) ، وبناء معسكر للاتراك في الشماسية

---

(١) بارتولد : الترك في آسيا ، ص ١٦

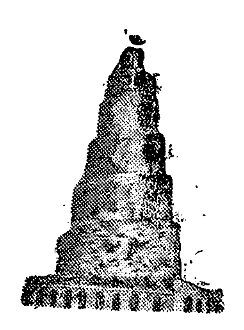
(٢) المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٧ ، ص ١٦٨ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ، ص ١٦ .

(٣) المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٧ ، ص ١١٨ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ـ ص ٣٣٥ ، ابي المحاسن : النجوم الزاهرة ـ ج٢ ، ٢٣٣ .

(٤) ياقوت : معجم البلدان ـ ج ٣ ، ص ١٦ ـ ١٧ ، ابى المحاسن : النجوم الزاهرة ـ ج٢ ص ٢٣٣ ، مؤلف مجهول : العيون والحدائق ـ ص ١٨٢ .

(٥) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٥٦ ، الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ١٠ ص ٣١١ ، المسعودي : التنبيـــه والاشراف ـ ص ٣٠٨ ، =

فوجدها تضيق بعسكره، هذا فضلا عن قربها من بغداد، فاهتدى الى موضع سامراء، وبنى فيه حاضرة جديدة له، ومقراً لجنده (١).



= مسكوية : تجارب الامم ـ ص ٤٧٨ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ٣ . ص ٣٤٦ .

(١) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٥٦ ، المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٧ ص ١١٩ ، والمسعودي يذكر أن المعتصم عزم على الانتقال الى البردان فلم يستطبها ، ثم اهتدى الى موضع سامراء .

الباب الثاني

الحياة السياسية في سامراء من عهد المعتصم حتى نهاية القرن الثالث الهجري

١ ــ ازدياد نفوذ الاتراك في عهد المعتصم والواثق

٢ ــ استبداد الاتراك بأمور الخلافة من عهد المتوكل الى آخر القرن الثالث الهجري .

٣ ــ النزاع والخلاف بين امراء الاتراك .

(الباب الثانى)

الحيـاة السياسية في سامراء

من عهد المعتصم حتى نهاية القرن الثالث الهجري

---

١ ـــ ازدياد نفوذ الأتراك فى عهد المعتصم والواثق :

تولى المعتصم الخلافة سنة ٢١٨ هـ (١) ، وكان مع اخيه المأمون حين توفي في طرسوس ، فجمع القواد ودعاهم الى بيعته فبايعوه (٢) ، وامتنع البعض لميلهم للعباس ابن المأمون فخرج اليهم العباس وكلمهم فبايعوا لأبي اسحاق المعتصم على كره منهم (٣) ، بعد أن قال لهم : ما هـــذا الحب البارد ؟ قد بايعت عمي

(١) ابن قتيبة : المعارف ـ ص ١٩٢ ، الدينوري : الاخبار الطوال ـ ص ٤٠١ ، اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ جـ٢ ، ص ٥٧٤ ، الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ جـ١٠ ، ص ٣٠٤ ، المسعودي : التنبيه والاشراف ـ ص ٣٠٥ ، البنداري : تاريخ بغـــداد ـ ص ٨٨ ، الكتبي : فوات الوفيات ـ جـ ٢ ، ص ٥٣٣ .

(٢) الدينوري : الاخبار الطوال ـ ص ٣٩٦ ، مؤلف مجهول : العيون والحدائق ـ ص ٣٨٠ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ـ ورقة ٨٣ .

(٣) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ جـ ٢ ، ص ٥٧٤ ، المسعودي : مروج الذهب ـ جـ٧ ، ص ١٠٣ ، القلقشندي : مآثر الانافة في معالم الخلافة ـ جـ ١ ، ص ٢١٧ .

وسلمت الخلافة اليه فهدأ الجند (١) ، ورجع المعتصم من طرسوس الى بغـــداد ومعه العباس بن المأمون ، فواجه صعوبات كثيرة قضى عليها بمعاونة جنـــده الاتراك ، وظل المعتصم في بغداد سنتين انتقل بعدها الى سامراء بعـد أن استحال بقاء الاتراك بعددهم الكبير بين أهالي بغـــداد (٢) ، فمنح قواده الاتراك الأراضي لبناء دورهم ، كما بني الشكنات العسكرية لهم (٣) . وأصبح الجنود الاتراك يكونون فرقة قوية يستطيع بها المعتصم القضاء على أية فتنـة تواجهه في الداخل ، ومحاربة الروم في الخارج .

ومع هذا فقد كان للقواد العرب مشاركة كبيرة في القضاء على الفتن الداخلية والاشتراك في حرب الروم ، فالقائد العـــربي عجيف بن عنبسه قاد جيشاً لقتال الزط (٤) الذين ثاروا وعاثوا فساداً بالبطائح ، واشـــترك أيضاً في حرب عمورية (٥) .

وقـــد شارك القواد الخراسانيون في الحروب أيضاً ، فلما خرجت

---

(١) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١٠ ، ص ٣٠٤ ،
ابن كثير : البداية والنهاية ـ ج ١٠ ، ص ٢٨٠ ـ ٢٨١ ،
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ـ ص ٣٨٠ .

(٢) انظر الباب الأول ص ٢١ .

(٣) انظر الباب الثالث في خطط سامراء .

(٤) دائرة المعارف العربية : ج ١٠ ، ص ٣٥٠ (الزط) جماعة هاجروا من الهند الى فارس وسكن كثير منهم في البطائح بين واسط والبصرة .

(٥) المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٧ ـ ص ١٧٥

المحمرة (١) بالجبل وقطعوا الطريق وتعرضوا لحجاج خراسان ، وقتلوا منهم جماعة كبيرة ، وجه اليهم المعتصم اسحاق بن ابراهيم بن مصعب فقاتلهم وهدأت الحالة (٢) .

وكان الافشين من قواد الاتراك في عهد المعتصم ، أسند اليه قيادة منطقة الجبال سنة ٢٢٠ ﻫ (٣) ، وتوجه لمحاربة بابك الخرمي فقاتله وأوقع به الهزيمة (٤) ، وقاد جيشاً لمعاونة جيش المعتصم في غزو الروم (٥) ، حيث كان على ميمنة الفرقة التي كان فيها المعتصم في القلب في طريق حصار عمورية (٦) ، فحارب الروم وانتصر عليهم .

---

(١) الفيروزابادي : القاموس المحيط ـ ج ٢ ، ص ١٤٠ ، المحمرة فرقة من الخرمية .

(٢) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ـ ص ٥٧٥

(٣) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١٠ ص ٣٠٧

ابن الاثير : الكامل ـ ج ٦ ، ص ١٦٤ .

(٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ـ ص ٥٨١ ،

الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١٠ ، ص ٣٣٨ .

(٥) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ـ ص ٥٨١ ،

الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١٠ ، ص ٣٣٨ .

(٦) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١٠ ، ص ٣٣٨

ومن بين قواد الاتراك الذين ذاعت شهرتهم في ذلك العهد ، أشناس التركي وكان مملوكا لنعيم بن خازم ، اشتراه المعتصم في عهد المأمون (١) ، واشترك في غزو بلاد الروم (٢) .

كذلك كان ايتاخ غلاماً خزرياً ، اشتراه المعتصم سنة ١٩٩ هـ ، وارتفعت منزلته لديه ، فولاه أعمالا هامة ، منها معونة سامراء (٣) ، ثم ولاه اليمن بعد عزل جعفر بن دينار عنها (٤) ، واشترك ايتاخ في حرب بابك الخرمي ، وغزوة عمورية .

وكان بغا الكبير من بين الاتراك الذين اشتهروا في عهد المعتصم فوجهه الى الافشين ، وهو يحارب بابك ، حاملا اليه العطاء والنفقات ، فابلى بلاء حسناً في محاربته (٥) ، واشترك بغا في غزوة عمورية مع المعتصم (٦) .

---

(١) انظر الباب الاول : ص ١٧ ـ ١٨

(٢) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ، ص ٥٨١ ،
الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ٧ ، ص ٣٣٥ .

(٣) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٣٣

(٤) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١٠ ، ص ٣٦٣ ،
ابن كثير : البداية والنهاية ـ ج ١٠ ، ص ٢٩٢ .

(٥) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ٦ ، ص ٣١٤ ،
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ـ ص ٣٨٥ .

(٦) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١٠ ، ص ٣٤٦

أدى ازدياد نفوذ القواد الاتراك الى تذمر العـرب وبخاصة قوادهم ، كالقائد العربي عجيف ابن عنبسه ، فانه حين اشترك في غزو الروم مع المعتصم لاحظ مع بعض العناصر العربية سيطرة الاتراك وتفضيلهم من قبل المعتصم ، حيث نظم عسكره وهو على أبواب عمورية ، ثلاث فرق : فرقة فيها أشناس في الميسرة ، والمعتصم في القلب ، والأفشين في الميمنة (١) .

وهكذا أبعد عجيف عن القيادة ولم يطلق يده في النفقات (٢) ، بل أطلق يد الأفشين ، فلام عجيف العباس بن المأمون على مبايعته المعتصم (٣) التي أدت الى سيطرة الاتراك وأثاره على المعتصم والأفشين ، وأشناس وهم في طريق عمورية (٤) .

غير أن العباس أبى القيام بأية محاولة للتخلص منهم قائلا : لا افسد هذه الغزوة ، وقد نظمت المؤامرة ووقتت عند الرجوع (٥) .

---

(١) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ جـ ١٠ ، ص ٣٣٨

(٢) مسكويه : تجارب الامم ـ ص ٤٩٥ ،
ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ـ جـ ٣ ، ص ٥٥٧ .

(٣) مسكويه : تجارب الامم ـ ص ٣٤٤

(٤) ابن الاثير : الكامل ـ جـ ٤ ص ١٨٥

(٥) الطبري : تاريخ الامم والملوك جـ ١٠ ص ٣٤٤ ،
مسكويه : تجارب الامم ـ ص ٤٦٥ .

وكان مما أثار العرب في جيش المعتصم ، وهو متوجـــه لمحاربة الروم ، ما لمسوه من تفضيل القواد الاتراك عليهم حيث يسير أشناس والأفشين ، وجميع القواد في جيش الخليفـــة ، وينيبون عنهم من يسير مع الجيش العام (١) .

أخفقت مؤامرة العرب التي دبرها عجيف والعباس لقتل المعتصم والافشين، وأشناس ، بسبب اتخاذ القواد الاتراك الحيطـة لأنفسهم ، ومراقبتهم تصرفات القواد العرب الذين اعتقلهم المعتصم بعد اكتشاف مؤامرتهم وقتل زعماءهم ، وعلى رأسهم عجيف وقتل العباس بن المأمون (٢) .

وهكذا اتيحت للاتراك الفرصة لتحقيق إطماعهم ، فتجرأ الأفشين على التدخل في أمور الدولة ، وظهرت مطامعه في ثورة المـازيار الذي ولاه المأمون جبال طبرستان .

ولمـا خرج على طاعـــة المعتصم كتب الى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربتـــه فانفذ اليه عمه الحسن بن الحسين فقبض عليه وارسله الى سامراء . حيث اعترف ان الأفشين شجعه على عصيان الخليفة (٣) .

---

(١) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١٠ ، ص ٣٤٥

(٢) نفس المصدر ـ ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨ ،
مسكويه : تجارب الامم ، ج ٦ ، ص ٥٠٠ ـ ٥٠٢ .

(٣) المسعودي : مروج الذهب ـ ص ١٣٧ ـ ١٣٨

أيقن المعتصم من الكتب التي أرسلت من الأفشين إلى المازيار (١)، والتي تضمنت اغراءه بالعصيان، أن الافشين بعد أن قضى على ثورة بابك الخرمي وعلت منزلته لدى المعتصم طمع في خراسان، وكان يلي شؤونها عبدالله بن طاهر بن الحسين فعمل على اثارة الخلاف بين هذا الوالي والمازيار أملاً في عزل عبدالله بن طاهر وتوليته من بعده (٢)، واتهم الافشين بالعمل على اثارة منكجور في اذربيجان على الخليفة (٣).

أثارت هذه الاعمال التي قام بها الافشين غضب المعتصم عليه، ففكر في الهرب الى اشروسنة، لكن المعتصم ما لبث أن قضى على محاولة فراره وعقد مجلساً لمحاكمته (٤)، وكان المناظر له محمد بن عبدالله الزيات، وكانت الاتهامات الموجهة اليه تؤيدها الادلة، فلم يجد دفاعه عن نفسه، وانتهت هذه المحاكمة باعادة الافشين الى سجنه (٥)، ولم يزل به الى أن توفي سنة ٢٢٦ هـ.

---

(١) الطبري: تاريخ الامم والملوك – ج ١٠، ص ٣٦١

(٢) نفس المصدر – ص ٣٤٩

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي – ج ٢، ص ٥٨٧،
الطبري: تاريخ الامم والملوك – ج ١٠ ص ٣٦٣.

(٤) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي – ج ٢، ص ٥٨٣،
ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون – ج ٣، ص ٥٦٩ – ٥٧٠.

(٥) الطبري: تاريخ الامم والملوك – ج ١٠، ص ٣٦٦ – ٣٦٧

ويذكر الدينوري (١) عن مقتل الافشين أن احمد بن داود قال للمعتصم يا أمير المؤمنين ان أبا جعفر المنصور استشار أنصح الناس عنده في أمر ابي مسلم فكان من جوابه ان قال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قال لو كان بينهما آلهة إلا الله لفسدتا !

فقال له المنصور : حسبك ! ثم قتل ابا مسلم ، فقال له المعتصم أنت ايضاً حسبك يا أبا عبدالله ! وقتل الافشين .

أثارت تصرفات القواد الاتراك في المعتصم روح الاستياء ، ويذكر الطبري (٢) أنه حينما أولى المعتصم سره وتفكيره الى اسحاق بن ابراهيم حيث قال له ، نظرت أخي المأمون وقد اصطنع اربعة انجبوا ، واصطنعت اربعة لم يفلح أحد منهم ، قلت : ومن الذين اخلفهم أخوك ؟ قال : طاهر بن الحسين فقد رأيت وسمعت ! وعبدالله بن طاهر وهو الرجل الذي لم ير مثله ! وانت ! فانت والله الرجل الذي لا يعتاض السلطان عنك أبداً ، وأخوك محمد بن ابراهيم وأين مثل محمد ؟ وأنا اصطنعت الافشين ،

(١) الدينوري : الاخبار الطوال ـ ص ٤٠١

(٢) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ١٩٨ ، ابن الاثير : الكامل ـ ج ٦ ، ص ١٩٥ .

فقد رأيت ما صار أمره ، وأشناس ففشل آيه ، وايتاخ فلا شيء ، ووصيف فلا مغنى فيه ، فقلت يا أمير المؤمنين ! جعلني فداك أجب على أمان من غضبك؟ قال : قل ! قلت له : يا أمير المؤمنين نظر أخوك الى الاصول فاستعملها فانجبت فروعها واستعمل امير المؤمنين فروعاً اذ لا اصول لها ، فقال يا اسحق ! لمقاساة ما مر بي فى طول هذه المدة أسهل علي من هذا الجواب .

ويبدو مما ذكر أن المعتصم أخفق في اختيار أعوانه من الاتراك فضلا عن أنهم لا يتميزون بالكفاية الادارية والسياسية .

وتولى الواثق بالله الخلافة بعد أبيه المعتصم ، وسار على سياسته في الاعتماد على الاتراك ، وخاصة فى الجيش والادارة ، فاسند الى أشناس التركي ، جميع الولايات الغربية من الجزيرة الى المغرب ، وقد ذكر اليعقوبي (١) ، انه قد ولاه من بابه الى آخر عمل المغرب ، وتوجه ولبسه وشاحين بالجوهر (٢) ، ويذكر السيوطي (٣) ان الواثق قد استخلف أشناس على السلطنة في غيابه .

كان ايتاخ من المقربين الى الواثق فولاه الحجابة بترشيح من احمد بن

---

(١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبى ـ ج ٢ ، ص ٥٨٥

(٢) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٩ ،
ابن كثير : البداية والنهاية ـ ج ١٠ ، ص ٢٩٩ .

(٣) السيوطي : تاريخ الخلفاء ـ ص ٣٤٠

ابي داود (١) ، وأسند اليه ادارة خراسان والسند وكور دجلة (٢) .

ولما توفي أشناس التركى خلفه ايتاخ (٣) . وكان وصيف التركى من القواد المشهورين فى عهد الواثق ، وقد حارب الاكراد الذين ثاروا في أصفهان والجبال ، وفارس ، وقدم سامراء بالأسرى ، فكافأه الخليفة بخمسة وسبعين الف دينار (٤) .

---

(١) البيهقي : المحاسن والمساوىء ـ ص ١٦٠

(٢) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ، ص ٥٨٥

(٣) نفس المصدر ص ٥٨٧

(٤) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ١٨ ـ ١٩

٢ — استبداد الاتراك بأمور الخلافة
من عهد المتوكل الى آخر القرن الثالث الهجري

بويع لجعفـــر بن المعتصم يوم وفاة الواثق فى اليوم الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ٢٣٢ هـ (١) ، ولقب بالمتوكل على الله .

وفي عهده ازداد نفوذ ايتاخ عما كان عليه فى عهـد المعتصم والواثق ، فقد كان مسؤولا عن الجيش والبريد والحجابة ودار الخلافة (٢) .

وكان المتوكل يحقد عليه منذ أيام الواثق لسوء تصرفاته (٣) ، وقد تجلت جرأة ايتاخ مع المتوكل فى يوم صحبه فيه للتنزه بناحية القاطول ، اذ هم بقتله بعد أن قضيا ليلة في اللهو .

شعر المتوكل بشدة وطـأة الأتراك وبخاصة ايتاخ ، ففـكر في الخلاص منه ، فوجه اليه جماعة ترغبه في الحج ، فاستأذن ايتاخ من المتوكل في الخروج الى

---

(٣) ابن حبيب : المحبر ، ص ٤٣ ،
اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ جـ ٢ ، ص ٥٩١ ،
ابن عبد ربه : العقد الفريد ـ جـ ٥ ، ص ١٢٢ .
(٢) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ جـ ١١ ، ص ١٢٣ ،
ابن الأثير : الكامل ـ جـ ٧ ، ص ١٦ .
(٣) التنوخي : نشوار المحاضرة ـ جـ ٨ ، ص ١٣ .

الحج ، فأذن له ونقل الحجابة منه بعد سفره الى وصيف (١) .

ولما أراد ايتاخ العودة من مكة الى العراق ، استقر رأيه على المسير في طريق الفرات الى الأنبار ، ثم سامراء ، فكتب اليه اسحاق بن ابراهيم يطلب منه عن لسان الخليفة ، التوجه الى بغداد أولا ، ليلقى من الحفاوة ما يستحقه من أهل هذه المدينة .

ولما وصل ايتاخ الى بغداد أدخلوه دار خزيمة بن خازم ، ثم دار اسحاق بن ابراهيم ، حيث قيدوه بالحديد وفقاً لخطة المتوكل (٢) ، التي نجحت في بغداد ، اذ أنه من المتعذر تنفيذها في سامراء على قول الطبري (٣) .

« ولو لم يؤخذ في بغداد ما قدروا على أخذه ، ولو دخل سامراء فاراد اصحابه قتل جميع من خالفه أمكنه ذلك » . ولم يزل ايتاخ في سجنه حتى توفي .

---

(١) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ١٣٧ ،
ابن الأثير : الكامل ـ ج ٧ ، ص ١٦ .

(٢) التنوخي : الفرج بعد الشدة ـ ص ٥١ ،
مسكويه : تجارب الامم ـ ج ٦ ، ص ٥٤٣ ـ ٥٤٤ .

(٣) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٣٤

وفي سنة ٢٣٥ هـ . عقد المتوكل البيعة لابنائه الثلاثة ، المنتصر ، والمعتز ، والمؤيد ، لولاية العهد (١) ، وعقد لكل واحد منهم لواءين ، أحدهما أسود وهو لواء العهد ، والآخر أبيض وهو لواء العمل .

وقسم ادارة اقاليم الدولة العباسية بينهم ، فاسند للمنتصر افريقية والمغرب، وأسند المعتز طبرستان ، والري ، وأرمينية ، واذربيجان ، وفارس (٢) .

أما ابنـه المؤيد فاسند اليه أقاليم دمشق ، وحمص ، والاردن ، وفلسطين (٣) .

ولما ضاق المتوكل ذرعاً بسيطرة الأتراك ، عزم على الرحيل الى دمشق سنة ٢٤٣ هـ ، ونقل دواوين الدولة اليها وأمر بالبناء بها .

على أن الأتراك أظهروا تذمرهم من إقامة المتوكل في دمشق لاعتقادهم أنه سيستعين بالعرب عليهم ، فثاروا مطالبين بأرزاقهم ، الأمر الذي اضطر المتوكل العودة الى سامراء (٤) .

---

(١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ، ص ٢٩٤ .

(٢) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٣٩ ، ابن الاثير : الكامل ـ ص ١٧ ـ ١٨ .

(٣) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٣٩

(٤) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٥٥ .

استاء الاتراك من المتوكل حين بلغهم محاولة التخلص منهم ، فارادوا قتله في دمشق ، ودبروا مؤامرة لابعاد بغا الكبير عنه ، وكان ينحاز للمتوكل فوزعوا الرقاع في مضرب الخليفة ، يحذرونه من قتله من قبل بغا الكبير ، كما وزعوا اخرى فى مضرب بغا الكبير ، يحذرونه من مؤامرة قتل المتوكل ووجوب حمايته ، فهيأ بغا جنوده لحراسة المتوكل طول الليل .

وكان المتوكل داخل مضربه ، ينتظر هجوم بغا عليه ، فاصبح الصباح ، ولم يقع شيء ، ولكن الشك خامر المتوكل ، فقلده ولاية دمشق لابعاده عنه .

وهكذا تمت الحيلة على الاثنين في ابعادهما عن بعضهما (١) وتشجع الاتراك في تنفيذ مؤامرتهم ضد المتوكل فاثاروا الخلاف بينه وبين ابنه المنتصر (٢) ، حتى هم المتوكل أن يعزله من ولاية العهد ، ويقدم ولده المعتز عليه (٣) ، اذ أن المنتصر كان يعارض أباه في موقفه العدائي من العلويين ، وقد وجه

---

(١) المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٦ ، ص ٢٦١ ـ ٢٦٢

(٢) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ، ص ٩٥١

(٣) الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ـ ص ١٦٥

اليه المتوكل كثيراً من الاهانات (١) بسبب ذلك ، كما يروى انه كان يؤثر المعتز عليه لمحبته لأمه قبيحة (٢) ، وقد تطور الخلاف بينهما الى أن تآمر المنتصر مع قواده الاتراك على قتل أبيه ، حتى يتسنى له الاحتفاظ بالخلافة لنفسه (٣) .

وبعد مقتل المتوكل خرج الاتراك الموالون للمنتصر ، فبايعوه بالخلافة وأرسل المنتصر الى وصيف يقول له ، ان الفتح بن خاقان قتل ابي فقتلته ، فاحضر في وجوه اصحابك . فقدم وصيف وأصحابه وبايعوه (٤) .

---

(١) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٦٤ ،
ابن الاثير : الكامل ـ ج٧ ، ص ١٩ ،
ابن الطقطقى : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٣٧ ،
الذهبي : دول الاسلام ـ ج ١ ، ص ١٠٨ ،
الصفدي : الوافي بالوفيات ـ ج ٢ ، ص ٢٩ .

(٢) السيوطي : تاريخ الخلفاء ـ ص ٣٥٠ ،
ابن عبدالملك العصامي : بسط النجوم ـ ج ٣ ، ص ٣٣٨ .

(٣) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٦٤ ـ ٦٥ ،
ابن دقماق : الجوهر الثمين ـ ورقة ٨٨ .

(٤) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٦٥ ـ ٦٦

ازدادت سيطرت الاتراك فى عهـــد المنتصر نتيجـة اتفاقهم معـــه على قتل ابيه المتوكـل ، فألحوا عليه في خلع المعتز ، والمؤيد اخويـــه ومبايعة ابنه عبدالوهاب ، فاجاب طلبهم (١) ، وكتب كل من المؤيـــد والمعتز رسالة تتضمن عجزهما عن القيام بأمور الخلافة (٢) ، ثم قدما على المنتصر وبحضرته الاتراك ، فقال لهما : أترياني خلعتكما طمعاً فى أن اعيش حتى يكبر ولدي وأبايع له ، والله ! ما طمعت في ذلك ساعة قط واذا لم يكن فى ذلك طمع فوالله لأن يتولاها بنو ابي احب الي من أن يتولاها بنو عمي . ولـكن هؤلاء ، وأشار الى سائر الموالي ، ألحوا علي في خلعكما ، فخفت ان لم أفعل يقتلوكما فما ترياني صانعاً ؟ سأقتلهم ، فوالله ما تفي دماؤهم كلهم لدم بعضكم ، فـكانت اجابتهم الى ما سألوا أسهل علي (٣) ، فاكبا عليه وقبلا يده ، فضمهما اليه ثم انصرفا .

---

(١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ، ص ٦١٣ ،
المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٧ ، ص ٣٥ ،
البلخي : البدء والتاريخ ـ ج ٦ ، ص ١٢٣ ،
ابن عبدالملك العصامي : سبط النجوم ـ ج ٣ ، ص ٣٤٤ .
(٢) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ص ٧٧
(٣) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ص ٧٦ ،
ابن العبري : مختصر تاريخ الدول ـ ص ١٤٦ .

ولما أيقن الأتراك من شعور المنتصر العدائي نحوهم ، انتهزوا فرصة مرضه للتخلص منه ، ويقال انه مات مسموما (١) .

ومهما اختلفت الروايات عن ظروف موته ، فجميعها تدل أن الاتراك قضوا عليه بعد أن دامت خلافته ستة اشهر (٢) .

اجتمع قواد الاتراك بعد وفاة المنتصر وبايعوا احمد بن محمد بن المعتصم في ربيع الآخر سنة ٢٤٨ هـ ، ولقبوه بالمستعين بالله ، واستأثروا

---

(١) الطبري . تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٨
مسكويه : تجارب الامم ـ ج ٦ ، ص ٥٦٠ ـ ٥٦١ ،
الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ـ ج ٢ ، ص ١٢١ ،
ابن الأثير : الكامل ـ ج ٧ ، ص ٣٩ ،
الصفدي : الوافي بالوفيات ـ ج ٢ ، ص ٣٨٩ ،
ابن دقماق : الجوهر الثمين ـ ورقة ٩١ .

(٢) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ، ص ٦٠٣ ،
الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٨١ ـ ٨٢ ،
ابن عبد ربه : العقد الفريد ـ ج ٥ ، ص ١٢٣ ،
مسكويه : تجارب الامم ـ ص ٥٦ ،
المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٣٦٣ .
المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٧ ، ص ٢٩٠ ،
البلخي : البدء والتاريخ ـ ج ٦ ، ص ١٢٣ .

بالسلطة دونه . ولما ضاق بهم ذرعاً غادر سامراء الى بغداد (١) سنة ٢٥١ هـ ونزل بدار محمد بن عبدالله بن طاهر ، فلحق به جماعة من الأتراك في بغداد وسألوه الصفح عنهم والرضا ، وطلبوا منه العودة الى سامراء (٢) ، فرفض وقال لهم : انتم اهل بغي وفساد ، واستغلال للنعم ، ألم ترفعوا إلي في اولادكم فالحقتهم بكم وهم نحو من الفي غلام ، وفي بناتكم فامرت بتصييرهن في عداد المزوجات ، وهن نحو من اربعة آلاف امرأة من المدركين والمولودين ، وكل هذا قد اجبتكم اليه وادررت لكم الارزاق حتى سبكت لكم آنية

(١) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٩٥
المسعودي : التنبيه والاشراف ـ ص ٣٦٣ ،
المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٧ ، ص ٣٢٥ ،
مسكويه : تجارب الامم ـ ج ٦ ص ٥٧٧ ،
ابو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ـ ج ١ ، ص ٥٥ ،
السيوطي : تاريخ الخلفاء ـ ص ٣٥٨ .

(٢) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٩٧ ،
المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٧ ، ص ٣٦٤ ،
الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ـ ج ٢ ، ص ١٢٢ ،
ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ـ ج ٧ ، ص ٦٠٧ ،
السيوطي : تاريخ الخلفاء ـ ص ٣٥٨ .

الذهب والفضة ومنعت نفسي لذتها وشهوتها ، كل ذلك ارادة لصلاحكم ورضاكم وانتم تزدادون بغياً وفساداً ، وتهدداً ، وابعادا (١) ، فاخذوا يتضرعون اليه بقولهم: قد اخطأنا وأمير المؤمنين الصادق في كل قوله ، ونحن نسأله العفو عنا والصفح عن زلتنا ؟ فقال لهم : قد صفحت عنكم ورضيت ، لكنه على الرغم من ذلك أبى أن يرحل معهم الى سامراء . ولما يئسوا من عودته بايعوا ابن عمه المعتز بالله بالخلافة (٢) ، وبذلك صارت بغداد في جانب المستعين ، أما سامراء فاصبحت في جانب المعتز ونشبت الحرب بين انصار كل من المستعين والمعتز

---

(١) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٩٧ ـ ٩٨ ،
مسكويه : تجارب الامم ـ ج ٦ ، ص ٥٧٨ ،
ابن الاثير : الكامل ـ ج ٧ ، ص ٤٩ .

(٢) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ص ١٠٠ ،
المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٧ ، ص ٣٦٥ ،
مسكويه : تجارب الامم ـ ج ٦ ، ص ٥٧٩ ،
ابن الاثير : الكامل ـ ج ٧ ، ص ٤٩٤ ،
الذهبي : العبر ـ ج ٢ ، ص ٢ ،
ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ـ ج ٣ ، ص ٦٠٧ ،
ابن دقماق : الجوهر الثمين ـ ورقة ٩٢ .

فحاصر الأتراك بغداد ، وتراجع عدد كبير من أهل هذه المدينـــة عن تأييد المستعين . وبعد عدة هزائم لحقت بهم ، جمع محمد بن عبدالله بن طاهر قواده بأبواب بغداد وشاورهم في الامر فأيدوا الدفاع عن المستعين ، وحوصرت بغداد حصاراً شديداً ، كان له تأثير سيء على أهالي بغـداد ، مما حمل ابن طاهر على التفكير فى الصلح مع المعتز فى سامراء وأيده في ذلك الخليفة المستعين بعـــد أن تجلت خطورة الحالة فى بغداد (١) .

وتوالت الوفود فى سبيل تحقيق هـــذه الغاية واستقر رأي المستعين على النزول عن الخلافة ، ثم رحل الى واسط (٢) .

لما انفرد المعتز بالله ابن المتوكل بالخلافة في سامراء في الثالث والعشرين من المحرم سنة ٢٥٢ هـ (٣) .

كتب الى جميع العمال بولاية العهـد للمؤيد ، وأرسل الى محمد بن عبدالله والي بغداد يطلب اسقاط اسمي بغا ووصيف من الدواوين لتأييدهما المستعين ،

---

(١) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ١٣١ ، المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٧ ، ص ٣٦٦ .

(٢) المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٧ ، ص ٣٦٨ ، ابن دقاق : الجوهر الثمين ـ ورقة ٩٣١ .

(٣) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ، ص ٦١٠ ،

لكنه ما لبث أن عفا عنهما اجابة لطلب الأتراك وأعادهما الى مرتبتهما السابقة (١) .

استفحل نفوذ الاتراك في عهد المعتز وأخذوا ينتهزون الفرص لاحداث الاضطرابات فالحوا في طلب أرزاقهم لمدة اربعة أشهر ، وقتلوا احد قوادهم ، ويدعى وصيف ، ونهبت العامة دوره ، فجعل المعتز بغا الشرابي يلي الامور التي كانت لوصيف ، وخلع عليه الخلع وألبسه تاجاً ووشاحين (٢) .

لم تنته القلاقل التي أثارها الاتراك في عهد المعتز ، فبعد ثلاث سنوات من خلافته ، ثار الجنود ، وألحوا في طلب أرزاقهم ، فطلب المعتز من أمه قبيحة أن تعطيه من أموالها ليؤدي منه أرزاق الجند فادعت انه ليس لديها مال (٣) .

---

(١) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ١٤١ ـ ١٤٢

(٢) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ١٥٣ ،
ابن الاثير : الكامل ـ ج ٧ ، ص ٦٣ .
ابن كثير : البداية والنهاية ـ ج ١١ ، ص ١٢ ،

(٣) الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ١١ ص ١٦١ ،
ابن الاثير : الكامل ـ ج ٧ ، ص ٦٨ ـ ٦٩ ،
ابن عبدالملك العصامي : سبط النجوم ـ ج٣ ، ص ٣٤٦ ،
ابن دقماق : الجوهر الثمين ـ ورقة ٩٥ .

ويذكر الشابشتي (١) ان قبيحة حرضت المعتز على الاتراك حيث قالت له يا بني اقتلهم في كل مكان ، وأخرجت اليه قميص ابيه المتوكل مخضباً بدمائه فقال يا أماه ! ارفعيه وإلا صار القميص قميصين !

اتفق الاتراك والفراغنة والمغاربة على خلع المعتز فذهب اليه جماعة منهم ، وأخرجوه عنوة من القصر ، وانزلوا به كثيراً من الاهانات (٢) ، واضطروه الى خلع نفسه (٣) ، ثم ألقوه فترة في بيت فظل به حتى توفي

---

(١) الشابشتي : الديارات ـ ص ١٠٨ ،
الثعالبي : ثمار القلوب ـ ص ٨٦ .

(٢) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ١٦١ ـ ١٦٢ ،
ابو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ـ ص ٥٨ ،
السيوطي : تاريخ الخلفاء ـ ص ٣٥٩ ،
البغدادي : نيل المراد ـ ورقة ١٨٧ .

(٣) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ، ص ٦١٦ ،
الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٩٢ ،
المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٧ ـ ص ٣٧٢ ،
الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ـ ص ٦٨ ،
الذهبي : دول الاسلام ـ ج ١ ، ص ١٩٢ ،
الذهبي : العبر ـ ج ٢ ، ص ٩ ،
الصفدي : الوافي بالوفيات ـ ج ٢ ص ٢٩٢ ،
الكتبي : فوات الوفيات ـ ج ٢ ، ص ٣٧٤ .

سنة ٢٥٥هـ (١) .

بايع قواد الاتراك محمد بن الواثق بالله بعد أن نزل المعتز عن الخلافة ولقبوه المهتدي بالله في رجب سنة ٢٥٥ هـ (٢) ، وقد زادت في بداية عهده سلطة كل من صالح بن وصيف وبايكباك (٣) ، مما حمل موسى بن بغا على القدوم اليه من الري ، ومطالبته بأن يأذن له بمحاكمة

---

(١) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ١٦٢ ،
ابن الاثير : الكامل ـ ج ٧ ، ص ٦٨ ـ ٦٩ ،
ابن العبري : مختصر تاريخ الدول ـ ص ١٤٧ ،
ابن الطقطقى : الفخري في الآداب السلطانية ـ ص ٢٤٣ ،
ابو الفدا : المختصر في أخبار البشر ـ ص ٥٨ ـ ٥٩ ،
ابن كثير : البداية والنهاية ـ ج ١١ ، ص ١٦ ،
ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ـ ج ٣ ، ص ٦٢٧ ،
القلقشندي : مآثر الانافة في معالم الخلافة ـ ج ١ ، ص ٢٤٥ ،

(٢) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ـ ص ٦١٧ ،
الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ١٦٧ .
ابن دقماق : الجوهر الثمين ـ ورقة ٩٦ .

(٣) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ، ص ٦١٧ ،

ابن وصيف (١) ، فاقترح المهتدي عقد الصلح بين الطرفين ، لـكن الاتراك من أنصار ابن وصيف رفضوا ذلك وأرادوا خلعه ، وقال لهم أخو بايكباك لقد قتلتم ابن المتوكل وتريدون قتل هذا من غير ذنب ، والله لئن قتلتم هذا لألحقن بخراسان وأشيعن أمركم هذا (٢) .

ولما علم العامة بذلك كتبوا المنشورات وألقوها في المسجد الجامع والطرقات ، وكانت تتضمن الدعاء للمهتدي بالرعاية ، والنصر ضد الموالي الذين يريدون خلعه (٣) .

---

(١) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ١٩٣ ،
المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٨ ، ص ٧ ،
ابن الاثير : الكامل ـ ج ٧ ، ص ٧٧ ،
ابن كثير : البداية والنهاية ـ ج ١١ ، ص ٢١ .

(٢) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ١٩٤ .
ابن الاثير : الكامل ـ ج ٧ ، ص ٧٨ .

(٣) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ١٩٥ ،
ابن الاثير : الكامل ـ ج ٧ ، ص ٧٨ ،
ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ـ ج ٣ ، ص ٦٣٠ ،
الغياث : تاريخ الغياثي ـ ص ١١٣ .

ازداد عبث الاتراك وأساؤا التصرف في شؤون البلاد فى أيام المهتدي مما جعله يرجو الخلاص منهم (١) ، فاستقر رأيه على التخلص من موسى بن بغا وهو في طريق خراسان ، وعهد الى بايكباك بقتله ، لكنه ما لبث أن اطلع موسى بن بغا على هذه المؤامرة واتفقا على أن يأتي بايكباك الى سامراء ، ويدبر قتل المهتدي ، فاشار انصار المهتدي عليه بالتخلص من بايكباك ، فوافقهم على ذلك (٢) .

ولم يلبث الأتراك أن ثاروا فى وجهه ودار بينه وبينهم (٣) قتال شديد ، أبلى فيه جند الخليفة من الفراغنة ، والمغاربة ، بلاء حسناً ، غير أن فريقاً من هؤلاء الجند مالوا الى اخوانهم من الاتراك ، وانفضوا من حوله ،

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ـ ج ١١ ، ص ٢٣ .

(٢) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٢٠٤ ،
المسعودي : التنبيه والاشراف ـ ص ٣٦٦ ،
المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٨ ، ص ١٢ ،
ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ـ ج ٣ ، ص ٦٤٣ .

(٣) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ، ص ٦١٨ ،
الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ص ٢٠٤ .
ابن الأثير : الكامل ـ ج ٧ ، ص ٨١ .

وبذلك حلت به الهزيمة وهرب المهتدي ، والقى الأتراك القبض عليه ، وألحوا عليه أن يخلع نفسه ، ثم توفي بعد وقت قصير في رجب لسنة ٢٥٦ هـ (١) .

بويع احمد بن المتوكل بالخلافة على أثر وفاة المهتدي ، ولقب بالمعتمد على الله ، وقد استعان بأخيه أبي احمد في ادارة بعض ولايات الدولة ، فولاه على الكوفة ، ومكة ، والحرمين ، واليمن ، وبغداد ، والسواد ، وواسط وكور دجلة ، والبصرة ، والاهواز ، وفارس ، ولم يلبث ابو احمد ان استأثر بالنفوذ دون اخيه المعتمد الذي انهمك فى اللهو والملذات ، وابتعد عن الرعية فكرهه الناس وأحبوا أخاه أبا احمد (٢) ، الملقب بالموفق ، فقد كان المعتمد الخطبة والسكة ولقب أمير المؤمنين ، وكان لأخيه أبي احمد الأمر والنهي ، وقيادة الجيش ، وتولية الوزراء والامراء (٣) .

---

(١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ، ص ٦١٩ ،
الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٢١٤ ،
المسعودي : التنبيه والاشراف ـ ص ٣٦٧ ،
المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٨ ، ص ٣٨ .
(٢) ابن طباطبا الطقطقى : الفخري في الآداب السلطانية ـ ص ٢٥٠ ،
(٣) نفس المصدر ـ ص ٢٥٠

انفرد الموفق بادارة الدولة ، ومحاربة الزنج الذين ثاروا في البصرة ، فحاربهم عدة سنين وانتصر عليهم (١)، واضطر الى طلب المعونة المادية من احمد بن طولون والي مصر وقتذاك .

وبلغ من تضييق ابي احمد الموفق طلحه على أخيه الخليفة المعتمد ، أن ارسل الخليفة العباسي الى أحمد بن طولون ، وكان اذذاك فى دمشق كتاباً يخبره فيه برغبته في المسير اليه والاحتماء بـه ، فرحب احمـــد بن طولون بقدومه ، لكن الموفق ما لبث أن علم بما عزم عليـــه الخليفة ، فارسل الى ابن كنداج أمـير الموصل ، والجـــزيرة ، يأمره برد الخليفـــة فاعاده الى سامراء (٢) .

لما توفي ابو احمد الموفق طلحة في أوائل سنة ٢٧٨ هـ (٣) ، بايع قواد الأتراك ابنـه أبا العباس بولاية العهـــد بعد المفوض لله بن المعتمد ولقبوه المعتضد بالله ، فانتقلت اليـه سلطة أبيـــه ، ولم يلبث ان خلف المعتمد بعد وفاته (٤) .

---

(١) ابن طباطبا الطقطقى : الفخري في الآداب السلطانية ـ ص ٢٥٠

(٢) الكندي : الولاة والقضاة ـ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥

(٣) السيوطي : تاريخ الخلفاء ـ ص ٣٦٦

(٤) ابن الأثير : الكامل ـ ج ٧ ، ص ١٦٣ ،

ابن كثير : البداية والنهاية ـ ج ١١ ، ص ٦٥ .

رفع المعتضد هيبة الخلافة بعد ضعفها (١) ، وكان بيت المال حين ولي الخلافة قد تضاءلت موارده ، فاستطاع بحسن رأيه وعزيمته أن يعمل على تنميتها ، ويصلح الأمور فى سائر الاقاليم ، واكتسب محبة الناس عندما الغى ديوان المواريث ، وأمر بوجوب وراثة ذوي الارحام (٢) .

وكان للوئام الذي ساد في عهده بين السلطة الادارية ، والجيش أثر كبير في استعادة الخلافة هيبتها ، فكان بدر قائد المعتضد مواليًا له ، ولا يتدخل فى شؤون السياسة (٣) .

لما توفي المعتضد في ربيع الآخر سنة ٢٨٩ هـ ، بايع القواد والكتاب ابنه أبا محمد علي ، بالخلافة وتلقب بالمكتفي بالله (٤) ، فاقتدى بابيه فى ادارة شؤون الدولة وزادت في عهده ايرادات بيت المال (٥) .

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ـ ج ، ص ٨٦

(٢) السيوطي : تاريخ الخلفاء ـ ص ٣٧٠

(٣) الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ـ ص ٨٩

(٤) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٣٧٣ ،
المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٨ ، ص ٢١٣ ـ ٢١٤ ،
ابو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ـ م ١ ، ص ٧٥ ،
ابن كثير : البداية والنهاية ـ ج ١١ ، ص ٩٤ .

(٥) الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ـ ص ١٩٠

لكن ثورات القرامطة التي بدأت في عهد من سبقه من الخلفاء ، اشتد خطرها فى أيامه ، فانشغل باخمادهـا ، أتاح الفرصة للاتراك ليستعيدوا نفوذهم (١) .

ولى الخلافة بعد المكتفي سنة ٢٩٥ هـ ، أخوه ابو الفضل جعفر بن المعتضد وهو في الثالثة عشرة من عمره ، وتلقب بالمقتدر بالله (٢) ، فاشتغل باللهو واللعب ، وترك أمور الدولة لغيره من رجال الحاشية وقواد الأتراك (٣) .

لم يمض غير قليل على تولية المقتدر ، حتى عمل الوزير العباسي ابن الحسن على خلعه ، وتولية عبد الله بن المعتز (٤) ، فانتقل المقتدر من دار الخلافة الى دار محمد بن طاهر ولكن أتباعه وعلى رأسهم مؤنس الخادم وقفوا فى وجه الثائرين ، وفرقوا شملهم وقتلوا ابن المعتز ، وأعادوا المقتدر (٥) .

---

(١) محمد جمال الدين سرور : الحضارة الاسلامية في الشرق ـ ص ٣٥

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ـ ج ١١ ، ص ١٠٥

(٣) المسعودي : التنبيه والاشراف ـ ص ٣٧٦

(٤) ابن دقماق : الجوهر الثمين ـ ورقة ١٠٥ .

(٥) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٤٠٥ ،
السيوطي : تاريخ الخلفاء ـ ص ٣٧٩

ساءت حالة الخلافة العباسية في عهـد المقتدر بسبب عجزه عن الاشراف على شؤون الدولة ، وازدياد نفوذ الأتراك ، فضلا عن تدخل النساء وأفراد حاشيته في الحـكم ، وكانت قهرمانـة ، ام الخليفة تجلس للمظالم ، وتنظر فى كتب الناس كل جمعة (١) ، وكانت تتدخل في تعيين الوزراء وعزلهم (٢).

ازداد نفوذ القائد التركي مؤنس الخادم في عهد المقتدر ، وظل على هـذه الحال حتى سنة ٣١٧ هـ ، حيث خرج على الخليفة ، حين بلغه أنه فكر فى توليـة هرون بن غريب امرة الامراء مكانه ، وأرسل اليـه يخبره باستياء الجيش من اسراف الحاشية والخـدم ، فكتب اليـه المقتدر ينفي التهم التي وجهت الى بعض أفراد حاشيته ، ولم يلبث أن طلب القواد اخراج هرون بن غريب من بغداد ، فاجاب المقتدر طلبهم ، وأسند اليه ولاية الثغور الشامية والجزيرة (٣).

وبذلك خلا الجو لمؤنس الخادم وغيره من الامراء ، فثاروا على المقتدر وبايعوا

(١) عريب : صلة الطبري ـ ج ١٢ ، ص ٣٧ ،
السيوطي : تاريخ الخلفاء ـ ص ٣٨١ ،
(٢) الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ـ ص ١٩٨ ـ ١٩٩
(٣) مسكويه : تجارب الامم ـ ج ١ ، ص ١٨٩ ـ ١٩٢

محمد بن المعتضد ، ولقبوه القاهر بالله (١) .

ولكن الجند ما لبثوا أن طلبوا أرزاقهم ، فهجموا على دار مؤنس الذي لم يكن حاضراً وقتذاك ، وأعادوا المقتدر الى قصر الخلافة ، وهدأت الأحوال بعد عودة الخليفة الذي أعطاهم أرزاقهم (٢) .

ولم يمض على عودة المقتدر الى الخلافة سنة واحدة ، حتى خرج عليه مؤنس الخادم ثانية ، وانتهى الأمر بقتله يوم الاربعاء ٢٦ شوال سنة ٣٢٠ ﻫ (٣) . ومبايعة محمد القاهر بالله (٤) .

وليس من شك في أن قتل المقتدر يعد مظهراً من مظاهر ضعف الخلافة وسيطرة الاتراك في هذه الفترة (٥) .

---

(١) عريب : صلة الطبري ـ ج ١٢ ، ص ٧٢ ـ ٧٣

السيوطي : تاريخ الخلفاء ـ ص ٣٨٣ .

(٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ـ ج ٣ ، ص ٢٣

(٣) عريب : صلة الطبري ـ ج ١٢ ، ص ٩٢ ،

ابن الاثير : الكامل ـ ج ٨ ، ص ١٢ ،

ابن دقماق : الجوهر الثمين ـ ورقة ١١١ .

(٤) عريب : صلة الطبري ـ ج ١٢ ، ص ٩٤

(٥) ابن الاثير . الكامل ـ ج ٨ ، ص ٨٣

٣ — النزاع والخلاف بين أمراء الاتراك :

لم يكن امراء الاتراك ، وقوادهم وفاق طوال هذا العهد ، فكثيراً ما قام الخلاف بينهم ، ففي خلافة المستعين أشتد النزاع بين وصيف وبغا من جهـة وأتامش من جهـة أخرى ، وانتهى هذا النزاع بقتل أتامش ، ويرجع السبب فى ذلك الى أن المستعين كان قـد أطلق يد أتامش وشاهك الخادم وكاتب الاموال ، سلمه بن سعيد النصراني في الاموال التي ترد الى الخليفة من البلدان ، والتي كانت تذهب الى هؤلاء الثلاثة .

وكان أتامش يرعى شؤون العباس بن المستعين ، فينفق عليه مما تبقى من هذه الاموال ، وقد أظهر الموالي من الأتراك استياءهم من سيطرة أتامش على أمور الخلافة ، واقصاء وصيف وبغا عنها ، فانحازوا اليهما في المؤامرة التي دبرت للقضاء عليه .

وذلك باثارة الأتراك والفراغنة ، فخرج اليه أهل الدور والكرخ وهو في الجوسق مع المستعين ، فلما بلغـه خـبر خروجهم استنجد بالمستعين فلم ينجده ، فحاصروه يومين ، ثم دخلوا الجوسق في اليوم الثالث وقضوا عليه،

ونهبوا ما تحويه داره من أموال وفرش (١) ، ولم يحرك المستعين ساكنا ، بل اتخذ بعد قتل أتامش ، أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وزيراً له ، وعزل الفضل بن مروان عند ديوان الخراج ، وأسند ادارته الى عيسى بن فرخانشاه ، وولى وصيف الاهواز ، وبغا الصغير فلسطين .

وفي سنة ٢٥١ هـ ، اختلف وصيف وبغا الصغير من جهة ، وباغر التركي من جهة اخرى (٢) ، مما أدى الى اثارة الموالي من الاتراك ، فقتلوا باغر ، ويرجع السبب فى ذلك الى أن باغر كان أحـــد قتلة المتوكل ، وزادت بسبب ذلك أرزاقه واقطاعاته ، وكان منها ضياع سواد الكوفة .

كان الأتراك يقدرون باغر ويخشون شره ، وقد أسند المستعين اليه الاعمال التي كانت لايتاخ ، مما أثار غضب بغا فاتفق مع وصيف على ابعاد باغر عن دار الخليفـة ، وأخذا يوغران قلب الخليفة عليه مما جعله يعامله بحذر ، وأحس باغر بمـــا يدبر له ، فاتفق مع انصاره على التخلص من كل من المستعين

---

(١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبى ـ ج ٢ ، ص ٦٠٦ ،
الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٨٦ ،
ابن الاثير : الكامل ـ ج ٧ ، ص ٤٢ ،
ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ـ م ١ ، ص ٥٥ .
(٢) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٨٦

وبغا ووصيف ، وتولية ابن الواثق ، ولما وصل خبر هذه المؤامرة الى المستعين،
كاتب وصيف وبغا قائلا لهما : « ما طلبت اليكما أن تجعلاني خليفة » ولامهما
على تدبير مؤامرة لقتله ، فحلفا له بأنهما لا يدريان شيئاً عنها ، واتفق رأيهما
على حبس باغر واثنين من كبار الاتراك ، فاثار ذاك الأتراك وازداد حنقهم
حين علموا بقتل باغر ، واضطر الخليفة الى الرحيل من سامراء بصحبة وصيف
وبغا الى بغداد (١) .

وهكذا كانت هذه الفتنة التي أثارها الأتراك سبباً في انتقال الخليفة
من سامراء الى بغداد ، حيث آثر الاقامة بها ، ولما يئس الأتراك من عودته
الى سامراء ، بايعوا ابن عمه المعتز بالله (٢) .

وصفوة القول فقد أدى استمرار النزاع بين امراء الأتراك الى
اضطراب الأمور في سامراء ، وضعف الخلفاء ، واضطرار بعضهم

---

(١) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ جـ ١١ ، ص ٩٦ ،
ابن الاثير : الكامل ـ جـ ٧ ، ص ٤٧ ،
ابو الفدا : المختصر في أخبار البشر ـ م ١ ، ص ٥٥ ،
ابن كثير : البداية والنهاية ـ جـ ٧ ، ص ٧ .
(٢) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ جـ ١١ ص ٩٧
المسعودي : التنبيه والاشراف ـ ص ٦٣ .

الى التحول الى بغداد .

وظلت سامراء رغم ذلك حاضرة الخلافة العباسية ، حتى أيام المعتضد بالله الذي نقل دار الخلافة الى بغـــداد سنة ٢٧٩ هـ (١) .

---

(١) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٣٤١

الباب الثالث

مظاهر الحضارة في مدينة سامراء

١ — خطط سامراء ومنشآتها الدينية والمدنيـــة

(الباب الثالث)

مظاهر الحضارة في مدينة سامراء

تمهيـــد :

العواصم العباسية قبل سامراء : اتخـذ ابو العباس أول الخلفاء العباسيين الأنبار حاضرة له ، وبنى بجانبها على الشاطىء الشرقي لنهـر الفرات ، قصر الهاشمية الذي عرف بذلك نسبة الى جده هاشم بن عبد مناف (١) .

ولما استخلف المنصور بعد وفاة أبي العباس ؛ بنى قصراً آخر سماه الهاشمية أيضاً بين الكوفة والحيرة ، وكان يعرف بهاشمية الكوفة ، لكن المنصور لم يلبث أن تبين له أن هـذا المكان لا يصلح حاضرة لخلافته لقربه من الكوفة مقر العلويين ، ففكر في اختيار موضع يصلح حاضرة جديدة لدولته ، فاختار بغداد ، ويذكر اليعقوبي (٢) : « ان أبا جعفر المنصور لما وجه المهدي لغزو

---

(١) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ١٣٧ ،
الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ٩ ، ص ١٧٤ .
(٢) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٣٧

صقلية فى سنة ١٤٠ ه، مر بأرض بغداد ، فوقف بها وقال : ما اسم هـــذا الموضع ؟ قيل له بغداد . قال : هذه والله المدينة التي اعلمني أبي محمد بن علي اني ابنيها وانزلها ، وينزلها ولدي من بعدي ، فهي بين دجلة من الشرق ، والفرات من الغرب ، تأتيها التجارة في دجلة من واسط ، والبصرة ، والأبله ، والاهواز وفارس ، وعمان ، واليامة ، والبحرين ، وكذلك ما يأتي من الموصل ، وديار ربيعة ، واذربيجان ، وأرمينية ، مما يحمل في السفن في دجلة ، وما يأتي من ديار مصر ، والرقـة ، والشام ، والثغور ، والمغــــرب ، ومما يحمل فى السفن في الفرات ، من أهل الجبل ، وأصبهان ، وكور خراسان ، والله لأبنيها ثم اسكنها ايام حياتي ، ويسكنها ولدي من بعدي ، ثم لتكونن أعمر مدينـة فى الأرض : ثم بعث في احضار المهندسين واهل المعرفة في البناء والمساحة واختطها وبناها في سنة ١٤٥ ه (١) .

ولما تولى المعتصم الخلافة ، اختار لنفسه حاضرة جديدة سنة ٢٢١ ه ، عرفت بسامراء .

---

(١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ جـ٢ ، ص ٢٥٠

اختيار موقع سامراء :

وقع اختيار المعتصم على موضع سامراء لعدة عوامل : فهي تقع على طرفي شرقي دجلة بين بغداد وتكريت (١) ، مما ييسر له القدوم الى بغـــداد براً وبحرا (٢) ، والمياه التي تحيط بها من جميع النواحي ، تشكل سوراً دفاعياً يحيط بالمدينة ، فنهر دجلة يلازمها من جهة الغرب من الشمال حتى أقصى الجنوب وذلك يؤمن الاتصال بالمدينة نهراً ، ونقل البضائع التجارية عن طريقه سواء أكان من شمال العراق أم من جنوبه ، فضلا عن أن اراضى ســـامراء مرتفعة عن مستوى مياه النهر عدة أمتار مما يجعل المدينة في مأمن من خطر الفيضان الذي كانت بغداد مهددة به (٣) .

هذا من جهة الغرب ، أما من الجهات الأخرى ، فان مجرى النهروان الذي يتفرع من نهر دجلة من شمالي مدينـــة سامراء ، يسير بموازاة دجلة

---

(١) القزويني : آثار البلاد ـ ص ٣٨٥ ،
مؤلف مجهول : كتاب في الجغرافية ـ ورقة ٨٠ .
(٢) الطبري . تاريخ الامم والملوك ـ ج ١٠ ، ص ٣١١ ،
ياقوت : معجم البلدان : م ٣ ، ص ١٦ .
(٣) احمد سوسه : ري سامراء ـ ج ١ ، ص ٥٥ .

متجهاً نحو نهر العظيم ، فيحيط بالمدينة من الجهتين الشمالية والشرقية ، كما ان مجرى نهـــر القائم الأسفل الذي يتفرع من دجلة في جنوب مدينة سامراء ، والتقاءه بمجرى نهر الرصاص قبل وصوله الى نهر العظيم يحيط بالمدينة من الجهة الجنوبية (١) ، ونهر الاسحاقي يسقي غربيها (٢) .

ويصف ياقوت (٣) سامراء فيقول : « معشوقة السكنى ، جنية المثوى ، كوكبها يقظان، وجوها عريان ، وحصاها جوهر ، ونسيمها معطر ، وترابها مسك اذفر ، ويومها غداة ، وليلها سحر ، وطعامها هنيء ، وشرابها مريء » .

---

(١) احمد سوسة : ري سامراء ـ ج ١ ، ص ٥٥ ـ ٥٦

(٢) ابن سرابيون : صفة العرق ـ ورقة ٣٠

سهراب : عجائب الاقاليم السبعة ـ ص ١٢٧

(٣) ياقوت : معجم البلدان ـ م ٣ ، ص ٢١

اسم سامراء :

اختلف الكتاب والمؤرخون في تحقيق اسم سامراء ، فمن قائل ان أصلها فارسي ، وهي مدينة بنيت لسام راى (١) .

وقيل بل هي موضع وضع عليها الخراج ، وقالوا بالفارسية ساآمره ، أي هي موضع الحساب (٢) .

ويقول ياقوت (٣) : « كانت سامراء مدينة عتيقة من مدن الفرس تحمل اليها الاتاوة التي كانت تجلب لملك الفرس من ملك الروم ودليل ذلك اسم المدينة لأن سا : اسم الأتاوة . ومره : اسم العدد ، والمعنى انه مكان جباية جزية الرؤوس » .

وقيل انها كانت تسمى بالعربية سرور من رأى لحسنها ثم اختصرت فقيل سر من رأى ، فلما خربت سميت ســاء من رأى ، ثم اختصرت

---

(١) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ـ ص ١٤٧

(٢) السمعاني : الانساب ـ ص ٢٨٦ ،

ياقوت : معجم البلدان ـ م ٣ ، ص ١٥ .

(٣) ياقوت : معجم البلدان ـ م ٣ ، ص ١٥ .

فقيل سامرا (١) .

ويعرف البكري (٢) سر من رأى ، فيقول : ان السر عنـد العرب السرور بعينـه ، فمعنى هـذا الاسم سرور من رأى ، وسر من رأى مؤنثـة » .

---

(١) المقدسي : احسن التقاسيم ـ ص ١٢٢ ـ ١٢٣ ،
ياقوت : معجم البلدان ـ م ٣ ، ص ٧٣٤

(٢) البكري : معجم ما استعجم ـ ج ٣ ، ص ٧٣٤

أ — خطط سامراء ومنشآتها الريفية والمدنية :

لم يتبع في تخطيط سامراء ما اتبع فى تخطيط بغداد من حيث العناية بالأسوار والتحصين ، لأن الخلافة العباسية قد وطدت سلطتها وزال الخطر الذي كان يهددها منذ قيامها ، فلم تعد هناك حاجة الى التحصينات .

كانت سامراء صحراء من ارض الطيرهان لا عمارة فيها الا دير للنصارى، وهو الدير الذي وقف فيه المعتصم ، وسأل الرهبان عن اسم الموضع ؟ فقالوا له اسمه سر من رأى ، وانه كان مدينة سام بن نوح (١) ، وانه سيعمر بعد زمن طويل على يد ملك جليل مظفر منصور له اصحاب كأن وجوههم وجوه طير الفلاة ، ينزلها وينزلها ولده ، فقال المعتصم : أنا والله أبنيها وانزلها وينزلها ولدي .

اشترى المعتصم الدير باربعة آلاف دينار (٢) . وعزم على بناء حاضرته

---

(١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ص ٢٥٧ ،
المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٧ ، ص ١١٩ ،
(٢) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٥٨

الجديدة سنة ٢٢١ هـ ، فاستقدم لبنائها الفعلة والبنائين وأهل المهن من الحدادين والنجارين وسائر الصناعات من سائر البلدان (١) ، وجلب مواد البنـــاء من البصرة ، وبغداد ، وبعض انحاء العراق .

وبعث المعتصم فى طلب المهندسين ليختاروا أصلح المواضع لبناء القصور ، ووزع العمل في عمارة حاضرته الجـــديدة على بعض اصحابه ، فوكل الى ابي الفتح بن خاقان بناء الجوســق الخاقاني ، والى عمر بن فرج بناء القصر المعروف بالعمرى ، والى ابي الوزير بناء القصر المعروف بالوزيري ، ثم خط القطائع للقواد والكتاب والناس ، وخـط المسجد الجامع ، واختط الاسواق حوله على هيئة مجموعات خاصة لكل تجارة واصحابها ، على غرار اسواق بغداد ، واقطع القطائع للاتراك ، منفصلة عن قطائع الناس جميعاً (٢) ، فاقطع لاشناس وجماعته الموضع المعروف بالكرخ (٣) ، وأقطع خاقان عرطوج وجماعته الموضع

---

(١) المسعودي : مروج الذهب ـ جـ ٧ ، ص ٢٢٢

(٢) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٥٨

المسعودي : مروج الذهب ـ جـ ٧ ، ص ١٢٢ .

(٣) البلاذري : فتوح البلدان ـ ص ٢٩٧ ،

اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٥٨ ،

المسعودي : مروج الذهب ـ جـ ٧ ، ص ١٢٢ .

ياقوت : معجم البلدان ـ م ٣ ، ص ١٧ .

الذي يلي الجوسق الخـــاقاني ، واقطع وصيفاً وجماعتـــه الموضع الذي يلي الحير ، حيث بنى فيه حائطاً كبير الامتداد سماه حائط الحير ، وجعل المعتصم كل قطائع الاتراك والفراغنة بعيدة عن الاسواق تخترقها شوارع واسعة ، وأقطع شمالي الكرخ لقوم آخرين سمى « الدور » كما أقطع الأفشين حيدر بن كابوس الاشروسني وجماعته موضعاً سمي « المطيرة » وبنى فيها مساجد وحمامات وسوقاً.

ومن أهم مواضع سامراء المعتصم خمسة شوارع :

الشارع الأول : وهو الشارع الأعظم ، ويمتد من المطيرة الى الوادي المعروف بوادي اسحاق بن ابرهيم .

والشارع الثاني : هو شارع ابي احمد ، ويمتد من دار بختيشوع الطبيب شرقاً الى باب البستان وقصور الخليفة .

والشارع الثالث : هو شارع الحير الأول ، وهو بموازاة شارع ابي احمد ممتـــداً من الوادي المتصل بوادي اسحاق بن ابراهيم الى وادي ابراهيم بن رياح .

والشارع الرابع : هو شارع برغامش التركي ، ويمتد من المطيرة الى الوادي، الذي يتصل بوادي ابراهيم بن رياح .

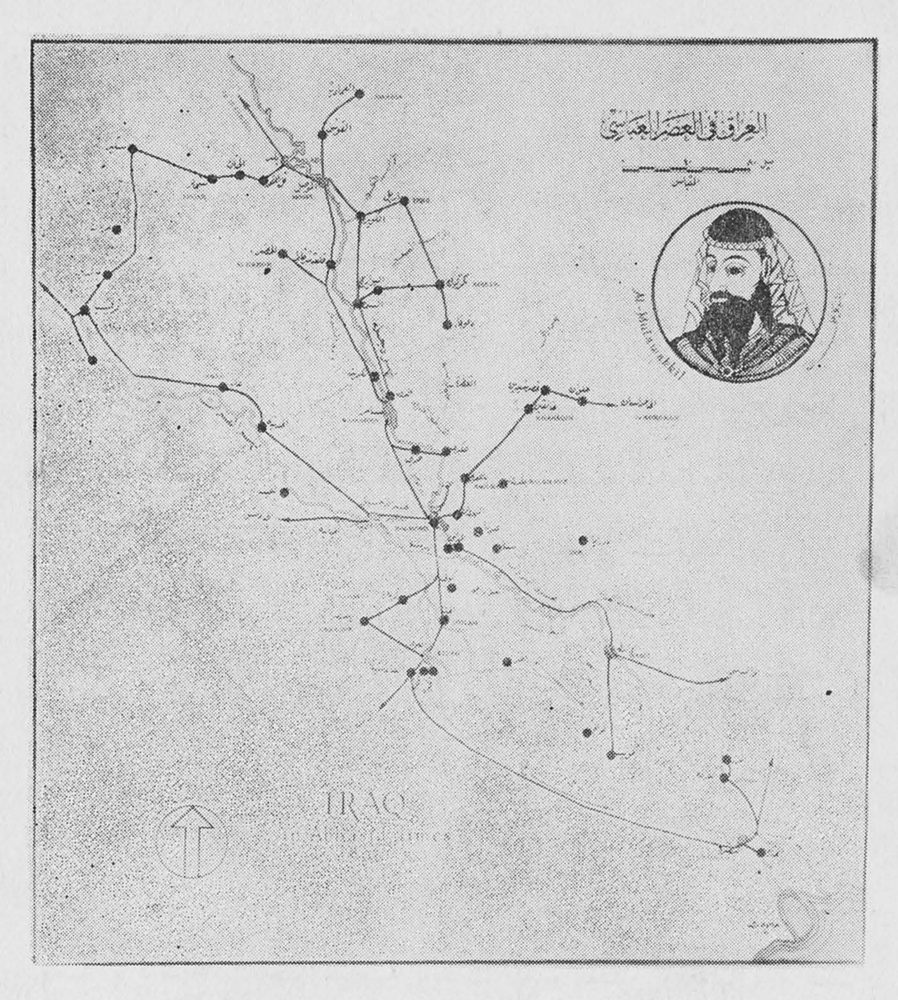
والشارع الخامس : هو شارع الخليج ، ويمتد على دجلة (١) .

ولما فرغ المعتصم من تخطيط سامراء ووضع أساس بنائها في الجانب الشرقي من دجلة ، عقد جسراً الى الجانب الغربي ، وأنشأ فيه العمارات والبساتين (٢) .

---

(١) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣

(٢) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص٢٦٣



(١) خارطة العراق في العصر العباسي

عهد المتوكل

ب — المنشآت في سامراء :

أقدم الخليفة المعتصم على تأسيس عاصمته الجديدة سامراء أيام بلغت فيه الدولة العباسية أوج عظمتها ، ولذلك كان من الطبيعي أن تتمثل في هذه الحاضرة تلك العظمة ، ولم يكن في موضع سامراء من المباني ما يعرقل خطط المنشآت الجديدة ويحدد مساحة البناء فكان باستطاعة الخليفة أن يجعل القطائع كبيرة المساحة ، والطرق واسعة ، وأن يزيدوا في منشآتها .

وكان في مقدور الخليفة أن ينفق أموالا كثيرة لتشييد القصور والمساجد وسائر المرافق العامة ، فضلا عن أنه كان يستطيع جلب المهندسين والبنائين من جميع أقطار دولته ، وأن يضع تحت تصرفهم كل ما يطلبونه من مواد الزخرفة والبناء (١) .

ولا شك ان اجتماع هذه العوامل فسح للمهندسين والبنائين مجالا واسعاً للعمل والابداع ، فاتحفوا العاصمة الجديدة بأوسع القصور وأجملها ، وأعظم المساجد وأبدعها ، وتعدتها الحركة الانشائية الى الدور والشوارع والبساتين ،

(١) مديرية الآثار العراقية : سامراء ــ ص ٣٦

لأن المعتصم لم يكن يهدف بعمله هذا ايجاد مقر خلافة ومعسكر جيش فحسب ، بل كان يستهدف ايجاد عاصمة دولة ، تنافس بغداد فى السعة والعمران ، فقامت حركة انشائية واسعة النطاق ، وكان الناس الذين لم يستطيعوا أن يحاكوا بناء المساجد والقصور في بناء دورهم ، وحوانيتهم ، تسابقوا في ايجاد الأساليب التي تضمن البناء بأقل النفقات مع مراعاة البراعة والجمال ، وقد ساعدتهم طبيعة اراضي سامراء ، حيث تفننوا في الزخرفة بالجص الموجود فيها ، وظهر طراز خاص من الزخرفة ارتبط باسم سامراء (١) .

وقد حذا الخلفاء الذين جاءوا بعد المعتصم حذوه في الاهتمام باقامة المنشآت فأقام المتوكل مدينة أخرى على مقربة من سامراء ، انتقل اليها وبنى فيها المنشآت الكبيرة ، ولما ولي المنتصر الخلافة خربها ورجع الى سامراء ، وقد حافظ الخلفاء من بعده ، وهم : المستعين ، والمعتز ، والمهتدي ، والمعتمد ، على روعة عمران سامراء وجماله (٢) .

ومن أهم المنشآت في سامراء :

دار الخليفة : وهي من اعظم القصور التي بنيت حين انشئت سامراء ، يبلغ طول واجهته من جهة النهر ٧٠ متراً ، وكانت المسافة التي بين بابه ونهاية

---

(١) مديرية الآثار العراقية : سامراء ـ ص ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١

(٢) نفس المصدر ص ٢٨ .



(٢) دار الخليفة « واجهة الشط »

بناياته الخلفية لا تقل عن ٨٠ متر وتمتد أمام القصر حديقة فسيحة ، حتى شاطيء النهر ، وقد بنيت دار الخليفة على أرض الدير الذي اشتراه المعتصم حين شرع في بناء سامراء (١) . وكان في القصر بركة كبيرة تبدأ من أسفل الدرج العريض الذي يصل القصر بالسهل .

الجوسق : يعد من أهم القصور التي انشئت على عهد المعتصم ، حيث أعد لسكنى الخليفة ، وكان يقع على ضفة نهر دجلة دجلة الشرقية جنوبي دار العامة مطلا على الحير .

وكان الجوسق يسمى الجوسق الخاقاني ، سماه المعتصم بذلك نسبة الى أبي الفتح خاقان ، الذي اقطعه وأصحابه الأراضي مما يلي الجوسق (٢) .

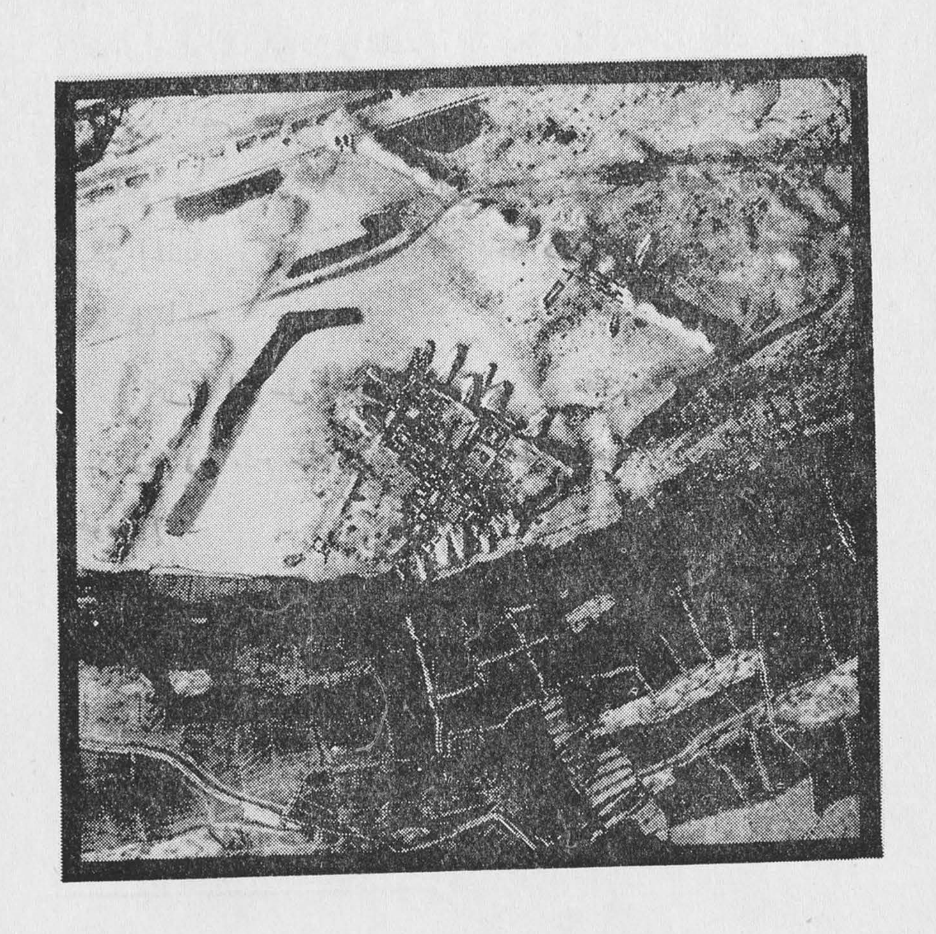
الحويصلات : تقع آثار قصر الحويصلات فى سامراء على الجانب الغربي من دجلة ، وتبلغ مساحة بناية القصر حوالي تسعة عشر الف متر مربع ، أما مساحة القصر مع حديقته وسوره الخارجي فتزيد على المائة والثلاثين الف متر مربع (٣) .

---

(١) احمد سوسه : ري سامراء ـ ج ١ ، ص ٦٦ ـ ٦٧

(٢) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٥٨

(٣) احمد سوسه : ري سامراء ـ ج ١ ، ص ٨٧



(٣) الحويصلات

القادسية : تقع القادسية بين نهر القائم ونهر دجلة ، وتبدو أنها المدينة التي شرع في انشائها المعتصم عندما أراد بناء عاصمته الجديدة ، ثم عدل عن اتمامها وانصرف الى موضع سامراء (١) .

سامراء الواثق : توفي المعتصم سنة ٢٢٧ هـ، ودفن في الجوسق (٢) ، وخلفه ابنه الواثق ، ولم يكد يستتب له الأمر حتى شـيد قصره المعروف بالهاروني (٣) ، على شاطيء دجـلة ، وجعل فيـه مجالس في دكة شرقية ، ودكة غربية (٤) ، وكانت فيـه الأروقة ، وفى شـقي الرواق الأوسط ، قبة مرتفعة تسمى قبة المنطقة ، والرواق يسمى رواق قبة المنطقة (٥) ، وكان الهاروني ، مقابل الجسر الذي اقامه المعتصم ليصل شرقي دجلة بغربيه (٦) .

---

(١) مديرية الآثار العراقية : سامراء ـ ص ٧٢ ـ ٧٣

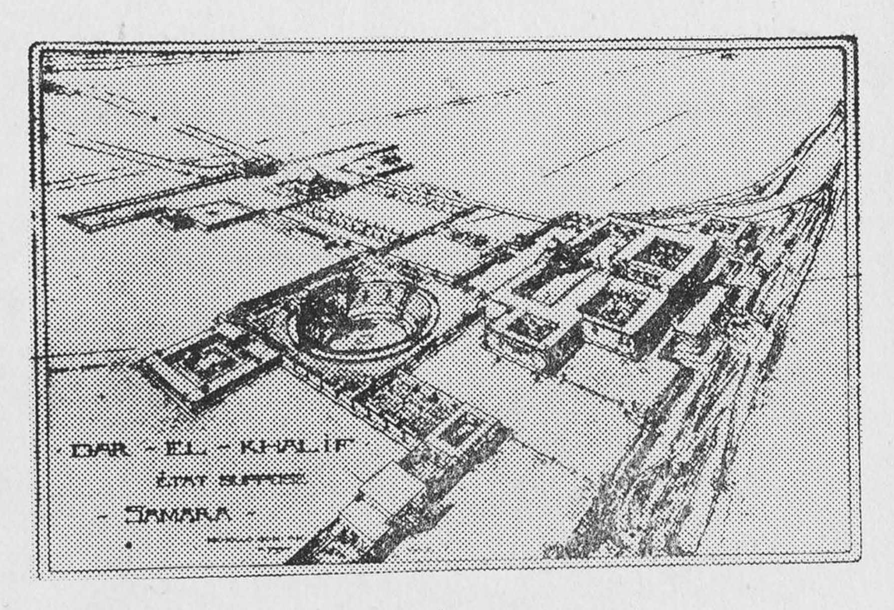
(٢) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ، ص ٥٨٤

(٣) البلاذري : فتوح البلدان ـ ص ٢٩٧

(٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ، ص ٥٦٠ ، اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٦٤ .

(٥) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ص ١٠

(٦) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٦٣



(٤) دار الخليفـــة

وسع الخليفة الواثق الفرض (١) ، التي تردها السفن من بغداد ، وواسط ، والبصرة ، والموصل ، وزاد الناس في البناء ، بعد اطمئنانهم الى أنها أصبحت مدينة عامرة بعد أن كانوا يسمونها العسكر (٢) .

سامراء المتوكل : اهتم الخليفة بتوسيع مدينة سامراء فانشأ بها شارعين عظيمين ، هما شارع الأسكر ، وشارع الحير الجديد ، وكان شارع الاسكر مجاوراً لشارع برغامش التركي ، وفيه قطائع الأتراك والفراغنة ، منفصلة بعضها عن بعض ، وتمتد من المطيرة الى دار صالح العباسي في بداية وادي اسحاق بن ابراهيم ، وكان به قطائع القواد والكتاب وسائر الناس (٣) .

أما الشارع الثاني فيعرف بشارع الحير الجديد ، وبه عناصر مختلفة من الناس من قواد الفراغنة ، والاشروسية ، وأهل خراسان (٤) ، وبذلك بلغ عدد شوارع مدينة سامراء سبعة أولها من جهة الغرب ، شارع الخليج وآخرها في جهة الشرق ، شارع الحير الجديد .

ولعل أعظم ما شيدة المتوكل في سامراء ، المسجد الجامع الذي اقامه في نفس

---

(١) الفرض : محط السفن : ابن منظور ــ لسان العرب ــ ج٩ ، ص ٧١

(٢) اليعقوبي : كتاب البلدان ــ ص ٢٦٥

(٣) اليعقوبي : كتاب البلدان ــ ص ٢٦٢ ــ ٢٦٣

(٤) نفس المصدر .

موقع الجامع الكبير ، الذي أسس أيام المعتصم وضاق بالمصلين ، مما حمل المتوكل على هدمه واعادة بنائه من جديد ، وقد أمدنا المؤرخون بوصف شيق لهذا الجامع .

فقال اليعقوبي (١) : « ان المتوكل جعل الطريق الذي يصل الى الجامع، من ثلاثة صفوف واسعة من الشارع الذي يأتي من وادي ابراهيم بن رياح ، عرض كل صف ، مائة ذراع ، لئلا يضيق عليه الدخول الى المسجد ، اذا حضر في جيوشه » .

وقال المقدسي (٢) : « انه كان أجمل من جامع دمشق ، طليت حيطانه بالميناء ، وكانت أساطينه بالرخام ، ويمتاز بمنارته الطويلة ، ويتسع هذا الجامع لنحو ثمانين الفاً من المصلين (٣) .

---

(١) اليعقوبي : كتاب البلدان - ص ٢٦٥ ،
احمد سوسه : ري سامراء - ج ١ ، ص ١١٣ .

(٢) المقدسي : احسن التقاسيم - ص ١٢٢ ،
لترنج : بلدان الخلافة الشرقية - ٧٩ .

(٣) زكي محمد حسن : فنون الاسلام - ص ٥٤
HERZFLD. SAMARRA. P. 19 .

ويقول هرسفلد : للجامع شكل مستطيل ، ذو جدران من الآجر =

وانشأ المتوكل في المسجد نافورة ، لا ينقطع ماؤها وصفها المستوفي (١) : بانها كانت من قطعة واحدة ، من الحجر محيطها ثلاثة وعشرون ذراعاً ، وارتفاعها سبعة أذرع ، وسمكها ، نصف ذراع .

وأحسن ما فى بقايا جامع سامراء المئذنة المعروفة بالملوية ، وقد ذكر كل من البلاذري (٢) وياقوت (٣) : ان المتوكل كان قد أمر برفعها لتعلو عليها أصوات المؤذنين ، وحتى ينظر اليها من بعيد وهي تقع على بعد ٢٥ متراً ، من وسط جدار المسجد ، ويبلغ ارتفاعها عن سطح

= قياسه ٢٤٠ متر × ١٥٦ متر ، ومساحته تبلغ ٣٨٫٠٠٠م٢ وكانت تحيطه بجوانبه الشرقية والغربية ، زيادات خارج جدرانه ـ فاصبحت مقاساته الخارجية اي ضمن اسواره الخارجية ٤٤٤ في ٣٧٦ متراً ، أي نحو اربعين فداناً .

(١) المستوفي : نزهة القلوب ـ ص ٤٢ ،

احمد سوسة : ري سامراء ـ ج ١ ، ص ١١١ ، ويقول سوسة : ان هذه الفوارة كانت تستمد مياهها من قناة أنشأها المتوكل لايصال المياه الى مدينة سامراء .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ـ ص ٢٩٧

(٣) ياقوت : معجم البلدان : م ٣ ، ص ١٧ .

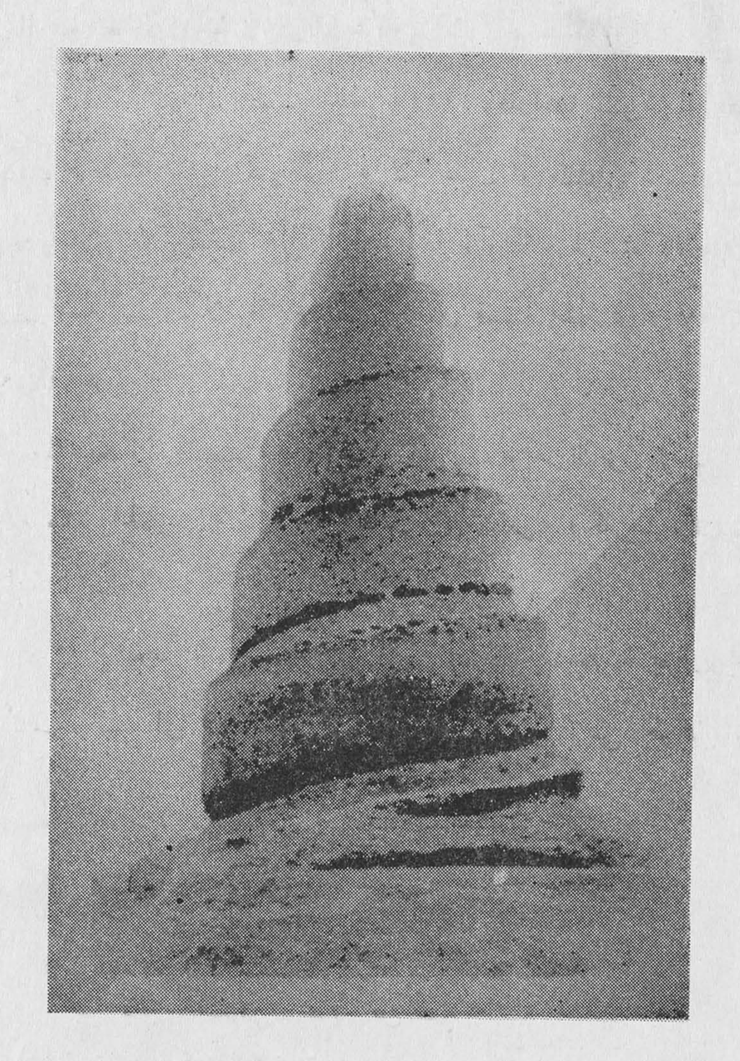
الارض ٥٢ متراً (١).

ولم يكتف المتوكل بتوسيع سامراء بل أسس في شمالها مدينة اخرى سماها بالمتوكلية ، نسبها اليه وحفر في وسطها نهراً أنفق عليه ٠٠٠ر٥٠٠ر١ درهم. واختط موقع قصوره ومنازله ، وقسم الاراضي لاولاده ، وقواده ، وكتابه ، وجنده ، وللناس كافة ، ومد الشارع الأعظم ، من دار اشناس التي بالكرخ ، مسافة ثلاثـة فراسخ ليتصل بقصوره ، وجعل عرضه مائتي ذراع ، وبنيت الدور على جانبيه.

---

(١) احمد سوسة : ري سامراء ـ ج ١ ، ص ١١٢ ،

مديرية الآثار العراقيه : سامراء ـ ص ٤٤ ، « كانت الملوية مخروطة الشكل تستند الى قاعدة مربعة ، يصعد الى قمتها من سطح مائل عريض ، يدور حولها من خارجها ، دوران الحلزون ، ويبلغ طول قاعدتهـا ٣٢ متراً ، وقطر القمة يبلغ ٦ أمتار ، وتبدأ المرقاة الحلزونية التي تضمن الصعود الى القمة من وسط الضلع الجنوبي المقابل لجذر الجامع نفسه ، وتدور حول محور المئذنة باتجاه معاكس لاتجاه دوران عقرب الساعة ، خمس مرات ، الى أن تصل الى باب القمة الذي يفتح هو ايضاً في وسط القسم الجنوبي.



(٥) الملويـــــة

وبنى المتوكل في هذه المدينة المسجد الجامع ، وصار البناء متصلا من المدينة الى الموضع المعروف بالدور . ثم الكرخ (١) .

عرفت المتوكلية ـ ايضاً ـ بالجعفرية (٢) ، وقد انتقل المتوكل الى قصرها في أول محرم سنة ٢٤٧ هـ ، وقال : « الآن علمت اني ملك ، اذ بنيت لنفسي مدينة أسكنها » ونقلت اليها كل الدواوين ، ولكنه لم يتمتع بالاقامة فيها سوى تسعة اشهر وثلاثة أيام ، اذ قتل في قصره الجعفري في ٢٧ شوال سنة ٢٤٧ هـ .

ولما خلفه ابنه المنتصر ، انتقل الى سامراء ، وأمر الناس بالرحيل اليها ، وهدم مباني الجعفرية ، وحمل انقاضها الى سامراء فكان ذلك سبب خرابها (٣) .

وكان المسجد الجامع الذي بناه المتوكل بالجعفرية يعرف بجامع ابي دلف ، نسبة الى ابي دلف ، القاسم بن عيسى بن ادريس وهو ممن اشتهر

---

(١) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٦٦ .
(٢) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٦٧ ،
ابن الاثير : الكامل ـ ج ٧ ، ص ٢٩ .
(٣) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٦٧ ،
الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٥٧ .

بالكرم والشجاعة (١) .

يشبه جامع ابي دلف ، المسجد الجامع في سامراء ، من حيث التخطيط العام، فهو أيضاً ، مستطيل الشكل ، وله صحن مكشوف ، محاط في جهاته الاربع باروقة كما أن مئذنته ملوية الشكل، وفضلا عن ذلك فهو محاط بساحة فسيحة مسورة(٢).

---

(١) الاصبهاني : الاغاني ـ ج٧ ، ص١٤٩ يقول في كرمه الشاعر علي بن جبلة :

انما الدنيا ابو دلف ... بين مغزاه ومحتضره

واذا ولى ابو دلف ... ولت الدنيا على اثره

وقوله ايضاً :

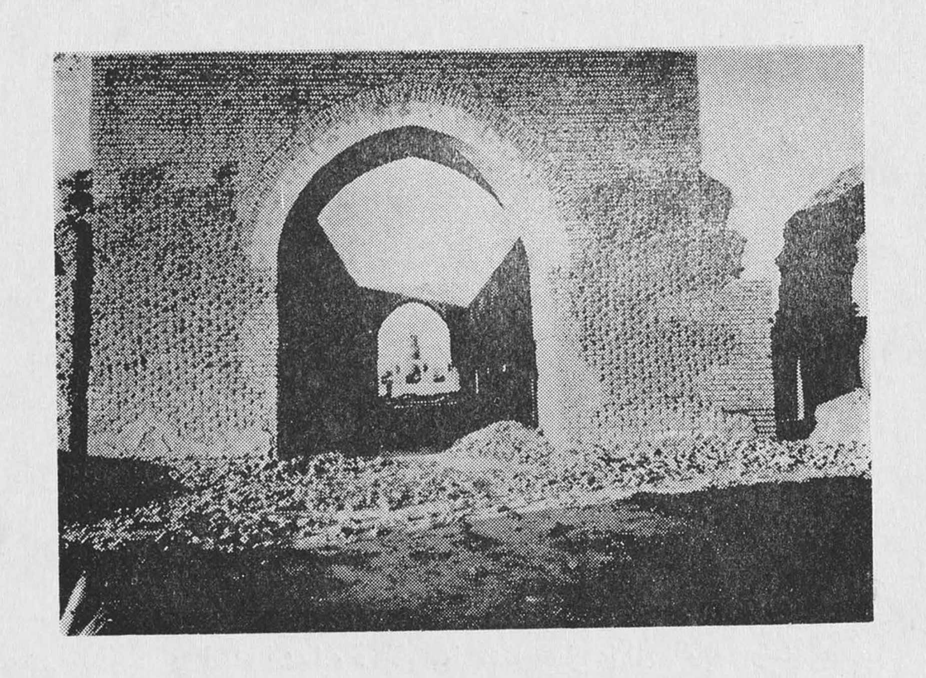
انت الذي تنزل الايام منزلها ... وتنقل الدهر من حال الى حال

وما مددن مدى طرف الى حد ... إلا قضيت بارزاق وآجـال

(٢) احمد سوسه : ري سامراء ـ ج ١ ، ص ١٣٧ ـ ١٣٨ ،

سومر : ج ٣ ، سنة ١٩٤٧ ، ج ١ . ص ٦٣ ـ ٦٦ :

كان للمسجد ١٨ باب ، ثلاث منها : كانت في الضلع الجنوبية ، وثلاثة في الضلع الشمالية ، الاوسط منها ، يؤدي الى الملوية ، وستة ابواب في كل من الضلعين الشرقية والغربية ، ويظهر ان اركان هذه الابواب كانت مشيدة بالآجر ، مما يساعد على بقاء اثرها ، وجوانب هذه الابواب كانت مزينة بزخارف جصية ، وفيه مصلى عمقه ٣٩٫٦٥ متر وقد بلطت الاقسام المستبقية من المسجد الجامع ، بطبقة من الجص ، اما الاقسام المكشوفة ، خاصة الصحن فقد بلط بالطابوق المصقول .



(٦) مسجد ابي دلف في المتوكلية

ولم تبن على نمط منارة المسجد الجامع في سامراء ، وجامع ابي دلف ، منارات بعده، الا منارة جامع احمد بن طولون (١) ، في القطائع .

قصور المتوكل : بنى المتوكل تسعة عشر قصراً ، أنفق فى بنائها أموالا ضخمة (٢) .

ذكر ياقوت (٣) : انه أنفق عليها ٠٠٠ر٠٠٠ر٢٩٠ درهم .

ويذكر اليعقوبي (٤) منها : الشاه ، العروس ، السنداز ، البديع ، الغريب، البرج ، وزاد ياقوت (٥) على ما ذكر اليعقوبي : المختار ، الوحيد، الجعفري ، الجوسق ، القلائد ، اللؤلؤة .

قصر الجعفري : يقع في اقصى الشمال وقد بناه جعفر المتوكل في مدينته الجديدة التي عرفت باسمه ، وحفر نهراً بهـذه المدينة ، يسمى نهر الجعفري ،

---

(١) أرنولد : تراث الاسلام ـ ج ١ ، ص ١٣٥ .

(٢) الشابشتي : كتاب الديارات ـ ص ٢٣٠ .

(٣) ياقوت : معجم البلدان ـ م ٣ ، ص ١٨ ، ويقول لما كان الدينار فى ايام المتوكل يساوي خمس وعشرين درهما فيكون قد انفق حوالي اثني عشر مليون دينار ، على قصوره .

(٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ، ص ٦٠٠ ،

(٥) ياقوت : معجم البلدان ـ م ٣ ، ص ٢٤٦ .

ينتهي الى ذلك القصر عند البركة التي أنشأها أمامه .

الشـــاه : أنفق المتوكل على بنائـــه عشرين الف الف درهم ، ثم خـــرب فى أيام المستعين ، ووهب أنقاضه الى وزيره أحمـــد بن الخصيب (١) .

العروس : من القصور الفخمة التي بناها المتوكل في سامراء ؛ أنفق على بنائه ، ثلاثين الف الف درهم ، ويذكر الاصباني (٢) : ان المتوكل لما عقد لولاة العهود من أبنائه ، ركب بسر من رأى ، حتى نزل فى القصر الذي يقال له العروس ، وأذن للناس فدخلوا عليه .

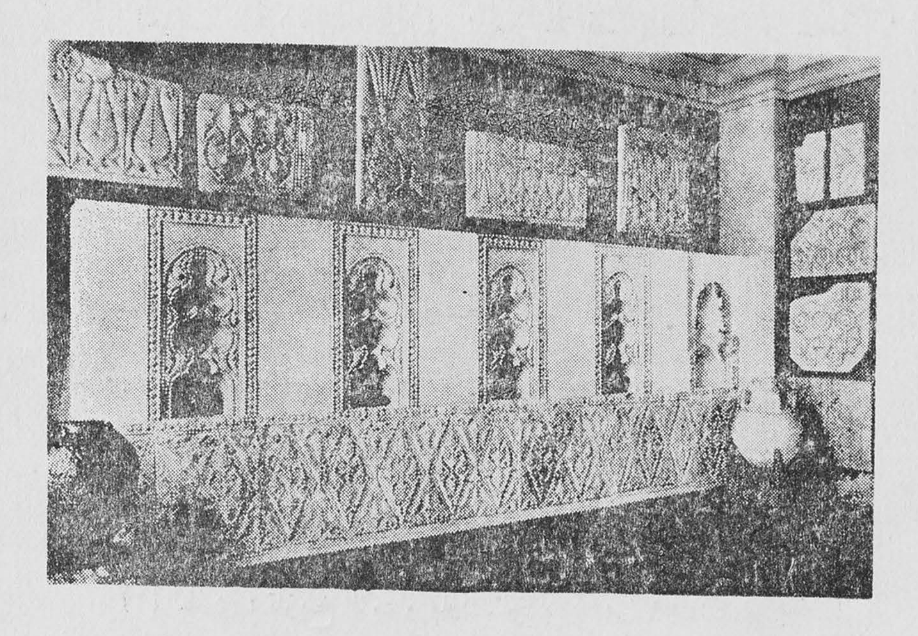
البرج : من أعظم أبنيـــة المتوكل ، به بركة عظيمـة ، بلطت من الداخل والخارج ، بصفائح من الفضة ، وعليها شجرة من الذهب فيهـــا كل طائر يصفر ، مكلل بالجوهر ، وفى القصر سرير من الذهب كبير ، عليه صورتا سيفين كبيرين ، ورسم عليه صور السباع ، وحيطان القصر الداخلية والخارجية محلاة بالفسيفساء ، والرخام المذهب (٣) وكان المتوكل يقيم فيه مجالس الندماء والمغنين ، وفي احدى الليالي ، أصابته الحمى ، فانتقل

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ـ م ٣ ، ص ٢٤٦

(٢) الاصبهاني : كتاب الاغاني ـ ج ٩ ، ص ٣٠ ـ ٣١ .

(٣) الشابشتي : كتاب الديارات ـ ص ١٠٣ ،
ياقوت : معجم البلدان ـ م ٣ ، ص ١٧ .



(٧) زخارف في قصور سامراء

فانتقل الى الماروني وأمر بهدم البرج (١) .

اللؤلؤة : ذكر الطبري (٢) : ان المتوكل بنى هـذا القصر في المتوكلية ولم ير في علوه بناء آخر ، وذكر ياقوت (٣) ، انه انفق على بنائه خمسة آلاف الف درهم .

الغريب : ذكره النويري (٤) : من جملة قصور المتوكـل فى سامراء ، وقال ياقوت (٥) : ان المتوكل أنفق على بنائـه ، عشـــرة آلاف الف درهم .

المختـــار : وهو من القصور التي بناها المتوكل ، وكانت فيه صور عجيبـــة من جملتهـــا صورة بيعـــة ، فيهـا رهبان ، واحسنها صورة (شهار البيعة) (٦) .

---

(١) الشابشتي : كتاب الديارات ـ ص ١٠٣

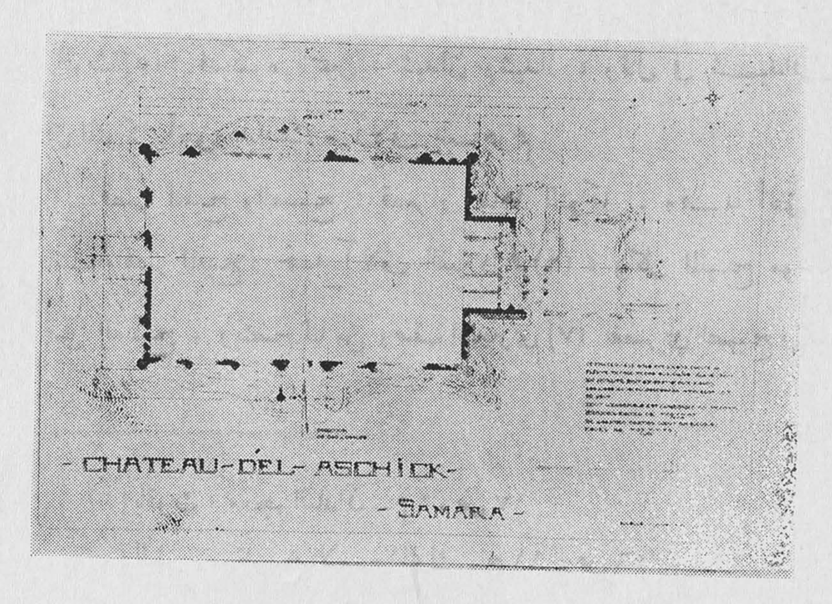
(٢) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٥٦ ،
ابن الاثير : الكامل ـ ج ٧ ، ص ٢٩ .

(٣) ياقوت : معجم البلدان ـ م ٣ ص ١٨ ،

(٤) النويري : نهاية الارب ـ ج ١ ، ص ٣٩١

(٥) ياقوت : معجم البلدان ـ م ٣ ، ص ١٧

(٦) ياقوت : معجم البلدان ـ م ٤ ، ص ٤٤٠



(٨) تخطيط قصر العاشق

وبلغت النفقـــة على بنائه ، خمسة آلاف ألف دينار (١) ، ويذكر الطبري (٢) : ان المتوكل هدمه حينما بنى قصر الجعفري ونقل أخشابه من الساج اليه سنة ٢٤٥ هـ .

السندان : قصر عظـــيم من أبنيـــة المتوكل في سامراء ذكـره اليعقوبي (٣) : باسم الشيداز ، وذكـره الشابشتي (٤) : السندان ، أما ياقوت (٥) : فذكـره باسمين : شيدان وشيداز ، وقال في شـــيدان ان المتوكل أنفق عليه عشرة آلاف الف درهم .

قصر المليح والصبيح : قصران بناهما المتوكل ، وقـــد أنفق على بنـــاء قصر المليح ، خمسة آلاف الف درهم (٦) ، وكان المليـح موجوداً قبل الصبيح ، ويتضح لنا من وصف البحتري (٧) لقصري الصبيح والمليح

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ـ م ٣ ، ص ١٧

(٢) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ ج ١١ ، ص ٥٦

(٣) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ ج ٢ ص ٦٠٠ .

(٤) الشابشتي : كتاب الديارات ـ ص ٢٣٣

(٥) ياقوت : معجم البلدان ـ م ٣ ، ص ١٧ ، ٢٥٠

(٦) ياقوت : معجم البلدان ـ م ٣ ، ص ١٧

(٧) دار صادر ـ بيروت : ديوان البحتري ـ م ٢ ، ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨

ان في قصر الصبيح بركة من الرخام الملون تستمد ماءها من جدول عليه دواليب تديرها النعام .

المعشوق : كان المعتمد يقيم في الجوسق بسامراء ، ثم انتقل الى الجانب الشرقي من المدينة ، حيث بنى قصراً جميلا ، سماه المعشوق ، أقام به حتى اضطربت الامور بسامراء ، فانتقل الى بغداد (١) .

---

(١) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٦٨ ،



(٩) قصر المشوق

٢ ــ الحالة الاقتصادية

أ ــ الثورة الزراعية

ب ــ مظاهر تقدم الصناعة والتجارة

جـ ــ الموارد المائية

٢ ـ الحالة الاقتصادية

١ ـ الثورة الزراعية :

كانت المياه تحيط بمدينة سامراء من كل جانب (١) ، وقد أمر المعتصم حين بنائها بحفر نهر الاسحاقي ، وشق منه عدة قنوات لري الاراضي الواقعة على الجانب الغربي من نهر دجلة ، وجلب الى هذه المدينة النخيل من بغداد والبصرة وسائر السواد ، واتى اليهـا بالغروس ، من الجزيرة والشام ، والري ، وخراسان (٢) ، فازدهر الجانب الشرقي من سامراء وكثر بها الثمـار والفواكه (٣) .

وكان انتاج اراضي سامراء وفيراً ، حتى بلغت غلة الصادرات في القرى التي يرويها الاسحاقي ، وهي الايتاخي ، والعمرى ، والعبد الملكي

---

(١) ابو الفدا : تقويم البلدان ـ ص ٣٠٠ ،
سهراب : عجائب الاقاليم السبعة ـ ص ١٢٧ .
(٢) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤ ،
المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٧ ، ص ١٢٢ ،
(٣) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

ودالية ابن حماد ، والمسروري ، وسيف ، والعربات المحدثة ، والقرى السفلى وعددها سبع ، مبلغ مائة الف دينار فى السنة (١) .

وفي عهد المتوكل زاد الاهتمام بمشاريع الري ، حيث حفرت في دجلة قناتان ، شتوية وصيفية ، تدخلان الجامع وتتخللان شوارع سامراء (٢) .

وحفر المتوكل نهر الجعفري فى مدينته التي بناها بالماحوزة ، وعهد بأمر الصرف عليه الى دليل بن يعقوب النصراني كاتب بغا سنة ٢٤٥ هـ (٣) ، وانفق في حفر النهر ١٫٥٠٠٫٠٠٠ درهم (٤) .

كانت الحنطة والشعير تزرع فى سامراء ، وكان يزرع بتكريت وهي من أعمال سامراء السمسم (٥) ، وقد جلب المعتصم الى سامراء

---

(١) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤

(٢) ياقوت : معجم البلدان ـ جـ ٣ ، ص ١٧

(٣) الطبري : تاريخ الامم والملوك ـ جـ ١١ ص ٥٦ ـ ٥٧

(٤) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٦٦ ،

الطبري : تاريخ الامم والملوك جـ ١١ ص ٥٦٠ ،

وهو يقول ان النفقة كانت مئتى الف دينار .

(٥) المقدسى : احسن التقاسيم ـ ص ١١٥ ـ ١٢٣ .

بعد بنائها ، أشجار النخيل ، وبذلك أصبحت من بين بلاد العراق التي اشتهرت بانتاج التمر (١) .

كذلك اشتهرت سامراء ، بالتين الوزيري ، نسبة الى موضع الزرع ، وهو أجود الانواع ، وأرقها قشراً ، وأصغرها حباً لا يشابهه تين الشام ، ولا تين أرجان ، وحلوان (٢) ، كما اشتهرت بالكروم (٣) ، وكان بها سوق كبير يطلق عليه (دار البطيخ) تباع فيه كل انواع الفواكه والازهار (٤) . ومع هذا فقد كان بطيخ مرو يرسل الى الخليفة الواثق طازجاً ، في قوالب الرصاص ، معبأة بالثلج ، وكانت سعر الواحدة ، سبعمائة درهم (٥) .

ب — مظاهر تقدم الصناعة والتجارة :

لم يكن العرب يرغبون في الاشتغال بالصناعة ، بل اختص بها الموالي وأهل الذمة ، الا ان ظروف الدولة العباسية دفعت جماعات من العرب للعمل في

---

(١) اليعقوبي : كتاب البلدان — ص ٢٦٣ — ٢٦٤

(٢) المسعودي : مروج الذهب — ج ٧ ، ص ١١٩ .

(٣) الشابشتي : كتاب الديارات — ص ٥٢ ، ٩٦ ، ١٠٤

(٤) الثعالبي : ثمار القلوب — ص ٤١١

(٥) آدم متز : الحضارة الاسلامية — ج ٢ ، ص ٣٢٦

مختلف الصناعات ، وظهرت التنظيمات الصناعية في القرن الثالث الهجري ، وخاصة في المدن (١) ، وعند انتقال العاصمة من بغداد الى سامراء ، انتقلت اليها كل مظاهر التقدم الصناعي والتجاري .

لما اتخذ المعتصم سامراء حاضرة لخلافته جلب اليها أهل المهن من الحدادين ، والنجارين ، وعمال الرخام ، واستقدم من مصر الورق (٢) ، ويذكر الهمداني (٣) ، ان المعتصم بالله استقدم صناع القراطيس مع المواد الاولية الى سامراء ، وأمرهم بصناعتها ، فلم ينتج الا الخشن الذي ينكسر ، واستقدم من الكوفة صناع الخزف وصناع الادهان ، والعمال ، وهيأ لهم ولعائلاتهم السكن فى المدينة للاستقرار فيها ، وبنى لهم أسواقاً خاصة بمهنهم (٤) .

واشتهرت مدن العراق بصناعة بعض المنسوجات كالبز (٥) ،

---

(١) الدوري : نشوء الاصناف والحرف في الاسلام « مجلة الآداب » ص ١٣٤ ـ ١٣٥ .

(٢) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٦٤

(٣) الهمداني : كتاب البلدان ـ ص ٢٥٣

(٤) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٦٤

(٥) البز : نوع من الثياب . ابن منظور : لسان العرب ـ ج ٧ ، ص ١٧٥ ، فصل الباء ، حرف الزاء .

والخز (١) ، والثياب الترسية ، نسبة الى قرية تقع على أحد روافد نهر الفرات، والثياب الكسكرية ، والملاحف البصرية ، والربط الكوفية ، والطيالسة الكردية ، والسفلاطون ، وهو نسيج حريري سميك وردي اللون ، والثياب العتابية ، والشاش ، والبسط ، والسجاد (٢) .

وكان للخلفاء والامراء ، مصانع خاصة تعرف بدور الطراز ، وكان يكتب فيها على حافة القماش بخيوط الذهب أو بالوان زاهية ، اسم الخليفة أو الامير ، ولقبه وبعض عبارات الدعاء (٣) ، وتاريخ النسيج ، والمكان الذي نسج فيه، وتقترن الكتابة التاريخية بزخارف جميلة ، فتصبح قطعة القماش عندئذ ، وثيقة فنية لها قيمة عظيمة (٤) .

ونجد في الأقمشة طرازين : الأول ، طراز الخاصة وهي خاصة بما يصنع للخليفة وحاشيته ، والثاني ، طراز العامة ، وكان يصنع في دار الطراز الخاصة ، البسط ، والثياب ، والبنود ، والفرش (٥) ، وكانت الأقمشة متنوعة

---

(١) الخز : نوع من الثياب الابريسم : ابن منظور : لسان العرب ـ ج ٧ ، ص ٢١٢ ـ فصل الخاء ـ حرف الزاء .

(٢) صالح العلي : الانسجة « مجلة الابحاث » ج ٤ ، ص ٥٨٥ ـ ٥٩٠ .

(٣) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ـ ص ٩٠ ـ ٩٥

(٤) عبد العزيز مرزوق : الفن الاسلامي ـ ص ١٢٢

(٥) الصابي : رسائل الصابي ـ ص ١٤١

الالوان ، تدل على فن رفيع في الصناعة (١) .

ولم يرد فيما كتبه المؤرخون عن سامراء ما يشير الى وجود صناعة النسيج في هذه المدينة ، غير أن المقدسي (٢) ، يذكر « ان معدن صناع الصوف في تكريت » وهي من أعمال سامراء (٣) .

استقدم المعتصم الى سامراء ، عمال الحصر من بغداد (٤) ، وبعث أيضاً في طلب عمال الخزف من البصرة والكوفة ، وتعد صناعة الفخار من الصناعات القديمة في العراق ، حيث كانت الأدوات المعمولة منه هي الشائعة الاستعمال قبل المعدن والزجاج وقد تنوعت صناعتها ، فمنها الجرار الكبيرة والصغيرة ، والاواني والكؤوس .

وتدل البقايا الخزفية التي وجدت في آثار سامراء ، على تنوع كبير في الالوان البراقة ، منها اللون الذهبي اللامع ، والاحمر الغامق البراق ، والعقيق البراق ، والازرق الفاتح ، على ارضية بيضاء .

وكانت الأواني الخزفية متنوعة من كاسات عميقة ، ومسطحة ، وأوان

---

(١) الوشاء : الموشي ـ ج ٢ ، ص ١٦٣

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ـ ص ١٢٣

(٣) نفس المصدر ـ ص ٥٣

(٤) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٦٤ ،

مختلفة الشكل ، مخروطية ، وكروية ، ومحدبة ، وكؤوس صغيرة (١) ، وقد وجدت أيضاً أنواع من الفخار ، والخزف الصيني الذي يرجع عهده الى اسرة « TANG » ومعها قطع أخرى من صنع الفخارين في سامراء نفسها مصنوعة على نسق القطع الواردة من بلاد الصين (٢) .

وكانت الاصباغ باستثناء لون القرمز ، نباتية ، والنيلة تستعمل لكل أنواع الزرقة ، والفوه تستعمل لكل أصناف الحمرة من اللون الوردي الفاتح الى اللون الرماني (٣) ، ويستعمل قشر الرمان لتكوين صبغ أصفر جميل ، رخيص وثابت اللون (٤) ، وكانوا يخلطون الفوّه بالدباغ بنسب مختلفة لتكوين أصباغ مضربة بين اللون القرمزي ، والتمري ، والزعفران يستعمل لتكوين صبغة صفراء ممتازة ، والاصباغ المركبة تتكون من خلط الأصباغ الأولية ، ووصل التفنن بالصباغة الى حد التخصص في صبغة واحدة (٥) . واللون الازرق

---

(١) الجاحظ : البخلاء ـ ج ١ ، ص ٩٦

(٢) عبدالعزيز مرزوق : الفن الاسلامي ـ ص ١٢٢

(٣) الجاحظ : التبصر بالتجارة ـ ص ٣٣٩

(٤) الجاحظ : التبصر بالتجارة ـ ص ٣٤٢ ،
المقدسي : احسن التقاسيم ـ ص ٣٣٩ .

(٥) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ـ ص ٩٧

الجميل ، لون وطني تنتجه العــراق ، وتصدره أحياناً الى بلاد الصين ، حيث يسمى باللون الأزرق المحمدي (١) .

وكان الزجاج في العراق يصنع من نوع خاص من الصخور الرمليـــة ، وقد ورث العرب هذه الصناعة ، ولـكنهم حسنوها ، فزادوا في نسبة الصخور الرملية فى صنعه ، فصار الزجاج العراقي ، اقوى من الزجاج الروماني ، وصنعت منه الاقــداح ، والاواني ، والقناديل ، وزينوا الشبابيك بالزجاج المنقوش بصورة فنية (٢) ، وكانت معامل صناعة الزجاج في البصرة ، والقادسية بين حربى وسامراء (٣) . كما هي موجودة فى سامراء منـذ أن بناها المعتصم (٤) ، وكان البلور من النجف ، يصنع منه الخـــواتم ، وبعض انواع القناديل وأدوات الزينـــة ، واشتهر باسم دار النجف (درنجف) (٥) ، وقـــد عثر في حفائر ســـامراء على بعض قطع من الزجاج عليهـــا زخارف من فروع نباتيـــة ، تبدو كـأنها البريق المعدني مما يحتمل معه أن استعمال البريق المعدني

---

(١) عبدالعزيز مرزوق : الفن الاسلامي ـ ص ١٢٢

(٢) الاصبهاني : كتاب الاغاني ـ ج٣ ، ص ٤٧

(٣) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ـ ص ١١٠

(٤) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٦٤

(٥) زكي حسن : فنون الاسلام ـ ص ٥٨٨

كان معروفا في العراق فى القرن الثالث الهجري (١) .

كذلك تقدمت الصياغـــة فاصبحت فناً له قيمته ، وبخاصة فى مجتمع مترف كالمجتمع العباسي ، فقـــد كانت تصنع الأدوات من الفضة والذهب للاغنياء ، وتزين بالكتابة بصورة فنية (٢) ، وكانت ترصع بالجواهر (٣) ، وكان الذهب والفضة يستعملان لتزيين الحيطان والبرك ، فكانت احدى البرك التي أنشأها المتوكل في قصر البرج ، ملبسة بصفائح الفضة ، وعليها شجرة من ذهب ، فيها كل طائر ، يصوّت ويصفر مكلل بالجوهر وفيه سرير من الذهب الخالص ، وحيطان القصر من الداخل ، ومن الخـــارج ، ملبســـة بالفسيفساء ، والرخام المذهب (٤) .

وقد تفنن الصناع في التزيين بالأحجار الكريمـة ، كالماس ، والفيروز ، والمرجان ، والعقيق ، واللازورد ، والجزع ، والزمرد ، والزبرجـــد ، والياقوت (٥) ، وقد أمر المستعين أن يصاغ جميـع ما في الخزائن من الذهب تماثيل للحيوانات والفواكه ، وأمر بترصيعها بالجواهر الثمينة (٦) .

---

(١) الوشاء : الموشى ـ ص ١٨٨ ـ ١٩٠

(٢) نفس المصدر .

(٣) الثعالبي : لطائف المعارف ـ ص ٧٣ ـ ٧٤

(٤) الشابشتي : كتاب الديارات ـ ص ١٠٣

(٥) انطون صالحاني : الف ليلة وليلة ـ ج ٢ ، ص ٣٧١

(٦) احمد تيمور : التصوير عند العرب ـ ص ١٦٨

كذلك ازدهرت بعض المصنوعات الخشبية ، كالكراسي والمناضد والسقوف الخشبية المزينـــة بنقوش جميلة (١) ، والكؤوس والآلات الموسيقية وبعض أدوات القتال كالأقواس والســـهام ، والرماح ، والمجانيق (٢) ، وكانت المصنوعات الخشبية تزخرف بالتلوين ، وبالحفر ، وبالتطعيم ، وظهر في سامراء طريقة جديدة في الحفر على الخشب هي طريقة الحفر المائل ثم انتشرت في أرجاء البلاد الأسلامية (٣) .

وكانت صناعة السفن والقوارب الخشبية واسعة ، لاســـتعمالها في السفر والنزهة ولصناعتها دور خاصة بها (٤) ، ومن انواعها الشذاءات ، والطيارات ، والزبازب ، والشبارات ، والزلالات ، والسميريات ، والبالوعات ، والمبطنات والجعفريات ، ومن أشهر المراكب المستعملة في نهر دجلة بين بغداد وسامراء ، هي الزوّ ، وهي تبنى على نموذج مراكب الصين ، وكانت بعض الزوارق تزركش بالذهب (٥) .

---

(١) ابو القاسم البغدادي : حكاية ابي القاسم البغدادي ـ ص ٣٦
(٢) ابن خلدون : المقدمة ـ ص ٧٤٢
(٣) عبدالعزيز مرزوق : الفن الاسلامي ـ ص ١٤٧
(٤) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ـ ص ١٠٣
(٥) زيات : معجم المراكب والسفن في الاسلام ـ ص ٣٢٣ ـ ٣٢٥ ، ٣٢٧ ـ ٣٢٩ .

أما صناعة البناء في العراق وبخاصة في سامراء ، فاصبحت مثلا يحتذى بها في البلاد الأخرى ، وقد شاع استعمال القصب والتراب في بناء السدود (١) ، وكذلك الآجر في بناء القناطر (٢) ، واللبن ، والآجر والجص في دور المدينة وكانت حيطان قصورها محلاة بالصور وبخاصة في الجوسق الخاقاني (٣) .

وقد عثر في حفائر سامراء على أعمدة نقشت عليها صور حيوانات ، وطيور وفروع نباتية ، وأسماك .

أما الملابس التي وجدت في هذه الحفائر فكان عليها زخارف منوعة تشبه زخارف أنواع من المنسوجات الساسانية والاسلامية (٤) .

نشطت حركة التجارة في العراق بسبب حسن موقعه الجغرافي ، فقد كان جسراً يوصل بين بلاد الفرس ، والهند ، واواسط آسيا ، والصين من جهة ، والجزيرة العربية ، والشام ، ومصر ، والمغرب من جهة اخرى ، ولذا فان العراقيين أصبحوا في العصر العباسي ، وسطاء في تجارة الدول المجاورة (٥) .

---

(١) آدم متز : الحضارة الاسلامية ـ ج ١ ، ص ٢٤٦
(٢) نفس المصدر ـ ص ٢٩٩
(٣) عبدالعزيز مرزوق : الفن الاسلامي ـ ص ٧٥
(٤) احمد تيمور : التصوير عند العرب ـ ص ١٤٢ ـ ١٤٣
(٥) الجاحظ : البخلاء ـ ج ١ ، ص ٥٣

وكانت بغداد ملتقى الطرق البرية والنهرية ، فمنذ تأسيسها فى منتصف القرن الثاني الهجري « القرن الثامن الميلادي » وجه الخلفاء ورجال الدولة العباسية عناية خاصة بتخطيط الأسواق ، وكذلك الحال في مدينة سامراء ، فقد أمر المعتصم ببناء أسواقها ، حتى انه لما منح قائده الأفشين أرضاً ليبني فيها الدور ، أمره أن يبني فيها سويقه بها حوانيت للتجار (١) .

ولما بنى المتوكل مدينة الجعفرية في الماحوزة شمال سامراء ، جعل فى كل مربعة وناحية سوقا (٢) ، وكانت كل طائفة من التجار ، تقيم فى أماكن معينة ، ويمكثون الى ما بعد الظهر ، ولا يعودون الى بيوتهم إلا في المساء (٣) .

بلغت سامراء أوجها من الازدهار خلال القرن الثالث الهجري ، حيث كانت حاضرة الخلافة العباسية ، وكان تجارها عراقيين ، وتجارتها داخلية (٤) ، بين شمال العراق وجنوبه ، ويصف ابن خرداذبه (٥) ، الطريق من بغداد الى

---

(١) التنوخي : الفرج بعد الشدة ـ ج ٣ ، ص ١١
(٢) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٦٧
(٣) آدم متز : الحضارة الاسلامية ـ ج ٢ ، ص ٢٨٣
(٤) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ـ ص ١٣٣
(٥) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ـ ص ٤١ ،
قدامه : الخراج ـ ص ٢٣٧ ، ويصف قدامة الطريق ومسافاته بالسكة لا بالفرسخ .

الموصل ، وهو الطريق الذي يخترق سامراء ، ويبدأ من بغداد الى البردان ، أربعة فراسخ، ثم الى عكرا ، خمسة فراسخ ، ثم الى باخرما ثلاث فراسخ ، ثم الى القادسية ، سبعة فراسخ ، ثم الى سر من رأى ثلاث فراسخ ، ثم الى مدينة الموصل ، سبعة فراسخ ، وكان هذا طريق البريد وطريق الشام ، ويذكر لسترنج (١) : « ان في مدينة تكريت يلتقي طريق البريد بطريق القوافل الذي يبدأ من محلة الحربية في بغداد الغربية ، والصاعد مع نهر دجيل الى حربي ، ثم يمر بالقصر القريب من سامراء (٢) ، ثم يساير نهر الاسحاقي الى تكريت ، وهو الطريق الذي سلكه ابن جبير وابن بطوطة في رحلتيهما » وقد استعمل الحمام الزاجل في نقل البريد ، وقيل انه استخدم في عهد المعتصم حيث نقل اليه خبر القبض على بابك الخرمي (٣) .

كانت المواصلات النهرية في دجلة اكثر منها في الفرات لصلاحية دجلة للملاحة في أجزائه العليا ، كما أن حركة النقل ظلت مستمرة بين الموصل وبغداد أما المسير في دجلة من بغداد الى البصرة فهو أيسر من بقية أجزائه ، وكان في دجلة بين بغداد وسامراء في الموضع الذي تقع فيه قرية تسمى « علث »

---

(١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ـ ص ١١٣

(٢) ربما يقصد لسترنج قصر العاشق الواقع في الجانب الغربي من سامراء

(٣) محمد جمال الدين سرور : الحضارة الاسلامية ـ ص ١٠٥

نقطة ضيقة المجاز ، كثيرة الحجارة ، وشديدة الجريان ، تجتازها السفن بصعوبة ، وكان هذا الموضع يسمى الابواب حيث توسو السفينة حين دخولها فيه ، فلا تستطيع المرور الا بمرشد من أهلهـا يمسك بسكان السفينة حتى يتخلص من المر (١).

ومن أهم وسائل المعاملات التجارية في سـامراء ، الدراهم والدنانير ، وقـد زاد تداول الدينار في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، وأصبح استعماله أهم من الدرهم حتى أوائل القرن الرابع الهجري ، وكانت القطع النقدية أنصاف ، وارباع الدرهم والدنانير ، متداولة بين الناس ، وقد ضرب العباسيون في القرن الثالث الهجري ، دنانير يساوي الواحد منها دينارين اعتياديين نقش على بعضها الكتابة الآتية : ضرب ، القصر الحسيني لخريطـة أمير المؤمنين (والخريطة هي الجزية الخاصة) . وكان الخلفاء يهبون هـذه الدنانير للمختصين بهم (٢).

وفي متحف تاريخ الفنون بمدينة « فينا » صورة سكة باسم الخليفة العباسي المتوكل على الله ، وعلى احد وجهي السكة رسم يرجح أنه للمتوكل نفسه وعلى رأسه تاج ساساني الطراز ، وفي أذنيه قرط ، وحول هـذا الرسم شريط

---

(١) آدم متز : الحضارة الاسلامية ـ ج ٢ ، ص ٢٩٣

(٢) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ـ ص ٢١٨ ـ ٢٢٧

فيه كتابة بالخط الكوفي نصها : باسم الله محمد رسول الله ، المتوكل على الله أما الوجه الآخر فعليه رسم رجل يقود جملا ، وحول الرسم شريط دائري به كتابة بالخط الكوفي فيها تاريخ هذه السكة سنة ٢٤١ هـ (١) .

وكان الناس يستعملون في شراء حاجياتهم أجزاء الدرهم ، كالقيراط ، والحبة ، والدانق ، والطسوج ، ووزنها من الفضة (٢) ، ومن وسائل التعامل الصك ، وهو أشبه بالشيك الآن ، وكذلك المقايضة (٣) .

ج ـــ الموارد الماليـــــة :

كانت الموارد المالية تتجمع من : الخراج ، الجزية ، الزكاة ، المكوس .

وقد بلغ النظام المالي في القرن الثالث الهجري ، درجة عظيمة من الدقة والنظام ، وكان للخراج ديوان خاص ، وتقسم الميزانية العامة الى باب الاستخراج ، أو الدخل ، وباب النفقات (٤) ، وكانت الدولة تحرص على

---

(١) احمد تيمور : التصوير في الاسلام ـ ص ٢٦١

(٢) التنوخي : نشوار المحاضرة ـ ج ١ ، ص ٦٠

(٣) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ـ ج ٣ ، ص ٣٣٠

(٤) آدم متز : ألحضارة الاسلامية ـ ج ١ ، ص ١٤٤

تحقيق التوازن بين موارد الدولة ومصاريفها ، وكانت مقادير خراج العـــراق وخوزستان ، وفارس ، وايران ، تذكر عينا ، على حين انه حتى عام ١٦٠ هـ كان يذكر النوع الى جانب القيمة بالذهب مما يدل على تقدم النظام المالي .

وقـــد جرت العادة في القرن الثالث الهجري ، أن ترسل مع الخراج ، الهدايا (١) ، وكانت دواوين الخراج فى الولايات تقوم مقام خزائن للدولة ، لتستوفي من مال الخراج ، النفقات ، ثم يحمل ما يبقى الى بيت المـــال في حاضرة الخلافة (٢) .

ومن الأموال التي ترد الى بيت المال ، أخماس المعادن والركاز ، وخمس سيب البحر مما يقذف به ويستخرج منه ، ومما يؤخذ من مواريث من يموت ، ولا يخلف وارثاً له (٣) ، وكان هذا مقصوراً على المسلمين ، وقد انشيء في عهـد الخليفة المعتمد « ٢٥٦ هـ ـ ٢٧٩ هـ » ديوان خاص يسمى ديوان المواريث ، وكان هذا الديوان سبباً لظلم الناس في مواريثهم (٤) ، وفي سنة ٢٨٣ هـ ، أصدر المعتضد منشوراً ألغى فيه ضريبة المواريث وديوان المواريث ،

---

(١) آدم متز : الحضارة الاسلامية ـ جـ ١ ، ص ١٦١

(٢) نفس المصدر ـ ص ١٦٣

(٣) نفس المصدر ـ ص ١٦٣

(٤) نفس المصدر ـ ص ١٦٤

وأمر باعطاء الارث الى الذرية والأقرباء (١) .

وكانت هناك ضرائب تفرض على الدور والحوانيت ، والأسواق والطواحين ، ويطلق على هذا النوع من الضرائب « مستغلات » (٢)، وقدر اليعقوبي (٣) ، ضرائب أسواق وحوانيت بغداد حوالي اثني عشر الف درهم سنوياً ، وبلغ وارد أسواق الغنم في بغداد وسامراء ، وواسط ، والبصرة والكوفة ، سنة ٣٠٦ هـ ١٦٫٩٧٠٠ ديناراً سنوياً (٤) .

الجـزية : وتؤخذ من اهل الذمة من اليهود والنصارى والمجوس .

وتجبى مرة واحدة من البالغين الذكور مع معاملتهم بالرفق ، وصارت الجزية حتى القرن الثالث الهجري تؤخذ حسب تقدير الفقهاء ، فابو حنيفة يجعلها ثلاث درجات : ٤٨ درهماً على الأغنياء ، و ٢٤ درهماً على المتوسطي الحال و ١٢ درهماً على الفقراء ، ويترك الامام مالك تقدير الجـزية الى الامام دون تحديد (٥) .

---

(١) ابن الاثير : الكامل ـ ج ٧ ، ص ١٧٢

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ـ ج ٢ ، ص ٣٠٣

(٣) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٥٤

(٤) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ـ ص ١٨٤

(٥) نفس المصدر ص ١٨٤ .

الزكاة : او الصدقة ، وتجبى من الأموال المحفوظة لدى الأفراد ويقوم عمال الصدقات حتى القرن الثالث الهجري بجباية زكاة الاموال على المواشي والحاصلات الزراعية ، أما زكاة الاموال ، كالذهب والفضة فتترك للافراد (١) .

وكان بحاضرة الخلافة بيتان للمال ، أحدهما يعرف ببيت المال العام ، وقد ذكر الماوردي (٢) فى كتابه « الاحكام السلطانية » ، ان من أهم موارد بيت المال ، جبايات الخراج والجزية والمكوس ، والثاني ويعرف ببيت مال الخاصة ، وهو خزانة الخليفة ، وكانت موارد بيت مال الخاصة في القرن الثالث الهجري تأتي من :

١ ـ الاموال المخلفة التي يتركها آباء الخلفاء لأبنائهم في بيت المال .

٢ ـ مال الخراج والضياع العامة الذي يأتي من أعمال فارس ، وكرمان ، بعد اسقاط النفقات .

٣ ـ من أموال مصر والشام كجزية أهل الذمة .

٤ ـ المال المصادر من الوزراء المعزولين والكتاب والعمال ، وما يحصل من قيمة ضياعهم .

٥ ـ المال الذي يؤخذ من التركات (٣) .

---

(١) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ـ ص ١٨٥

(٢) الماوردي : الاحكام السلطانية ـ ص ١١٣ ـ ١١٩

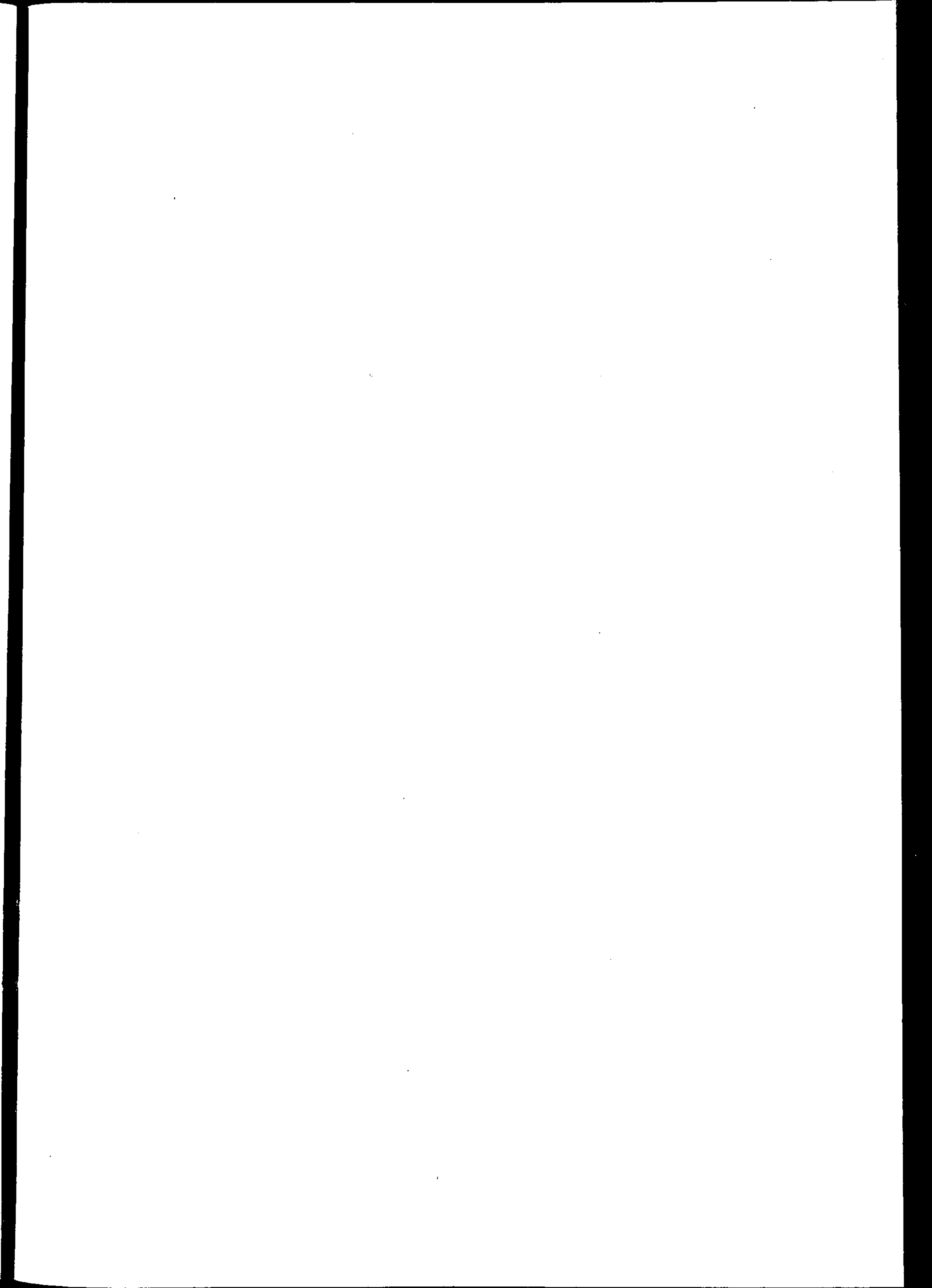
(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ـ ص ٢١١

٣ ـ الحالة الاجتماعية

أ ـــ عناصر السكان وأثرها في المجتمع العراقي

ب ـــ الحياة العامة في سامراء

جـ ـــ مجالس الطرب والغناء



٣ — الحالة الاجتماعية :

أ ـ عناصر السكان ، وأثرها في المجتمع العراقي :

بنى المعتصم مدينة سامراء على أسس اجتماعية وسياسية ، فوجه اهتمامه الى الى العنصر التركي ، حيث خصص لهم مناطق معينة ، عزلهم فيها عن غيرهم من السكان ، ومنعهم من الاختلاط بالمولدين ، ولم يجاور مناطقهم ذات الشوارع الواسعة ، والدروب الطويلة ، سوى الفراغنة . وقـد اشترى لهم الجواري ليزوجهم بهن ، وسمح لذريتهم بالزواج فيما بينهم ، وبذلك منع زواجهم ومصاهرتهم من عناصر أخرى حتى بالمولدين ، وأجرى لزوجاتهم رواتب ثابتـة (١) .

خصص المعتصم مناطق لقواد العرب ، لها شوارعها الخاصة (٢) ، ومناطق اخرى للقواد الخراسانيين وجماعتهم من أهل قم ، وأصبهان ، وقزوين ،

---

(١) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩ .

(٢) نفس المصدر ـ ص ٢٦١

والجبل ، وأذربيجان (١) ، ومناطق للعناصر المختلفة من الفراغنة ، والاشروسنة ، والأشتاخنجية ، وغيرهم من سائر كور خراسان (٢) . ومناطق للمغاربة (العنصر العربي) في الموضع المعروف بالأزلاخ ، وقد تم تعميره على أيديهم (٣) .

وكان توزيع أماكن السكن على طبقات الناس واضحاً في تخطيط سامراء ، حيث كان القواد يسكنون في محلات خاصة ، وأهل المهن في محلات أخرى مقسمة حسب تشابه مهنهم وصناعاتهم ، وكانت الأقليات تسكن في مجموعات سكنية مختلفة محدودة ، وبذلك نجد أن هذا التخطيط لسامراء ، أضفى على شؤون الحياة في هذه المدينة طابعاً اجتماعياً خاصاً .

ومن عناصر السكان التي كانت تقيم في سامراء :

١ ـ الاتراك : وكان لعنصر الاتراك أثر كبير في المجتمع العراقي والاسلامي عامة ، وقد أطلق الجاحظ (٤) على هؤلاء الاتراك أعراب العجم ، كما أن هذيلا أكراد العرب ، لا يميلون للصناعة والتجارة ، وقد اتصفوا

---

(١) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٦٠ ـ ٢٦١

(٢) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٦٣

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) الجاحظ : رسائل الجاحظ ، مناقب الترك ـ ص ٤٥

بالنجدة والفروسية ، والكرم ، وبعد الهمة ، والوفاء (١) ، والشجاعة (٢) .

وقد دخل عدد كبير من الاتراك فى الاسلام حينما سيطروا على زمام الحكم ، ولكن الحياة المترفة التي عاشوها خلال الفترة التي استبدوا فيها بالسلطة دفعت بهم الى حياة النعيم والبذخ ، والعبث ، والافراط في حب المال .

وكان لحسن تكوينهم ، وصفاتهم التي تميزوا بها عن غيرهم من عناصر السلطان ، أثر كبير فى اقبال الخلفاء والكبراء ، على امتلاك الجواري من التركيات ، حتى ان بعض الخلفاء انفسهم كانت أمه جارية تركية ، كالمعتصم ، والمتوكل .

٢ ـ الفرس : كان الفرس في العصر العباسي الأول هم عماد الدولة ، وبيدهم زمام الامور ، والخليفة يعتمد عليهم ، وهم يحيطوه بمظهر الأبهة والجلالة ، واذا ما أحس منهم استبداداً ، أوقع بهم كما فعل الرشيد بالبرامكة ، والمأمون بابن سهل (٣) ، ولهم قدرة على تنظيم الحكم ، وهم الى جانب ذاك قد ورثوا مدنية فطبعوا عليها ، وتذوقوا الادب والعلم ، وكتبوا باللغة العربية

---

(١) النويري : نهاية الارب ـ ج ١ ، ص ٢٨٣

(٢) التوحيدي : الامتاع والمؤانسة ـ ج ١ ، ص ٧٤ ،
ابن حسول : تفضيل الاتراك ـ ص ٤٠

(٣) احمد امين : ظهر الاسلام ـ ج ١ ، ص ٤١

التي أتقنوها ما كان يكتبه آباؤهم باللغة الفارسية ، وقـــد شجعهم على ذلك الخلفاء العباسيون ، وقد ورث الفرس الميل الى الترف والنعيم والانهماك في اللذات ، الذي تأثر به المجتمع العراقي (١) ، وحينما رأى الفرس أن الاتراك حلوا محلهم فى مناصب الدولة منذ عهد المعتصم اضطروا الى الانطواء ، لـكن عصبيتهم ازدادت قوة فى تدبير المؤامرات والدسائس .

٣ ـ العـــرب : وكان العرب القوة السياسية في العـهد الأموي ، غير انهم ضعفوا حينما ازداد نفوذ الفرس فى العصر العباسي الاول ، ثم الأتراك ، وكان العرب في سامراء من بين عناصر الجيش العباسي ، قواداً ، وجنوداً ، وقد خصصت لهم أحياء معينة للاقامة فيها .

٤ ـ الرقيق : ومن عناصر السكان : الرقيق ، وكانوا جنسين ، متميزين الرقيق الأبيض ، والأسود ، وكـان للرقيق الابيض سوق بسمرقند يأتي اليها رقيق تركستان وما وراء النهر ، أما الصنف الأســود فكان يجلب من السودان والحبشة (٢) ، والبعض منهم يمتلك عن طريق الاسر في الحروب ، ففي وقعـة عمورية التي انتصر فيها المعتصم على الروم ، اقبل الناس بالأسرى والسبي من كل وجه ، وكـان ينادى على الرقيق ، خمسة ، خمسة ، عشرة ،

---

(١) احمد امين : ظهر الاسلام ـ ج ١ ، ص ٦٤

(٢) نفس المصدر ـ ص ١٣٠

عشرة ، طلباً للسرعة (١) .

والرقيق الأبيض أغلى ثمناً (٢) من الأسود ، وا كثر قابلية لتعـلم الفن والموسيقى ، وفي كل مدينة كبيرة سوق خاص لبيع الرقيق . أما الرقيق الخاص الممتاز ، فيعرضه التجار على الأمراء والأغنيـاء ؛ وقد بني فى سامراء سوق للرقيق ، فيها طرق متشعبة ، وحجر وحوانيت لبيع الرقيق (٣) .

وكانت تنتقل ملكية الرقيق من شخص الى آخر ، إلا اذا كانت الجارية قد ولدت منه (٤) ، ومن الأمور التي كانت تراعى فى ذلك الوقت فـيما يتعلق بالرقيق ، أن يوصي الانسان قبل مماتـه بعتق بعض عبيـده ، وقـد أوصى الخليفـة المعتصم عند موته بعتق ثمانية آلاف من مماليـكه (٥) .

وقـد تغلغل الرقيق في الحيـاة الاجتماعيـة والسياسـية ، فمنهم من كانوا جنوداً وقواداً ، وقـد وصل بعضهم الى مراكز كـبيرة ،

---

(١) احمد امين : ظهر الاسلام ـ ج ١ ، ص ٦٥

(٢) نفس المصدر ـ ص ٧٣

(٣) آدم متز : الحضارة الاسلامية ـ ج ١ ، ص ٢٢٨

(٤) نفس المصدر ـ ص ٢٣٩

(٥) نفس المصدر ـ ص ٢٣٣

مثل مؤنس الخادم فى العراق ، وجوهر الصقلي في المغرب ، ومصر ، وكافور الاخشيدي في مصر ، ومن الرجال الأرقاء من يقوم بالأعمال الصناعية والتجارية لسادتهم (١) .

---

(١) احمد امين : ظهر الاسلام - ج ١ ، ص ١٣١ - ١٣٢

ب — الحياة العامة في سامراء :

كانت القصور والدور التي شيدت في سامراء لمختلف الطبقات مثال الروعة في هندسة البناء والزخرفة ، مما يدل على اهتمام الناس بالفن وتذوقه في حياتهم العامة ، وكانت المنازل تبنى من طابق واحد يتألف من مجموعـــة من قاعات داخلية ، فيهـا نافورات ، وتفتح عليها الابواب والغرف ، وكانت تزين اكثر جدران الغرف بزخارف من الداخل ، أما الجدران الخارجية ، فـلم تكن تزين حينذاك ، وكان اكثر الزخارف في أطارات الابواب والنوافذ والسقوف مصنوعة بالجص (١) ، وفي بعض القصور والبيوت الفخمة كانت تزخرف بالفسيفساء ، وتزركش بالذهب والفضة واللازورد (٢) .

وتتميز دور سامراء ، بأن لكل منها بابين ودهليز يصل الباب بالدار (٣) أما بيوت الكبراء ، فكانت تحاط بحدائق غناء ، وكانت تفرش بيوت كبار القوم بالسجاد الفاخر ، والبسط الذهبية (٤) ، والحصر الجميلة ، والطنافس ،

(١) دائرة المعارف الاسلامية : سامراء ـ ج ١١ ، ص ٨٦ ـ ٨٨
(٢) أنطون صالحاني : الف ليلة وليلة ـ ج ٢ ، ص ٣٥٤
(٣) ابن ابي حجلة : سلوك السنن ـ ورقة ٨
(٤) أنطون صالحاني : الف ليلة وليلة ـ ج ١ ، ص ٥٥

والمطارح ، والمخـــاد الذهبية الديبقية ، ومطارح الريش ، والديباج التستري المقصب بالذهب ، وعلى حيطانها ستائر من الحـــــرير المطرز بقضبان الذهب ، والأسرة من الساج المزركشة بالذهب (١) ، وفي البيوت مراوح لتبريد الهواء في الصيف تسمى مراوح الخيش (٢) .

وحول منتصف القرن الثالث الهجري أحدث المتوكل بناء جديداً يسمى « الحيرى » صار يحتذى به في بناء القصور الكبيرة ، وهو يتألف من مقدمة وثلاثة أجزاء ، وسطها الباب الاكبر ، والى جانبه البابان الصغيران ويسميان « الـكمنين » وكان المتوكل قد بنى في قصوره ثلاثة أبواب كبيرة ، يدخل منها الفارس حاملا رمحه (٣) .

---

(١) ابي القاسم البغدادي : حكاية ابي القاسم البغدادي ـ ص ٥٦ ، أنطون صالحاني : الف ليلة وليلة ـ ج ١ ، ص ٩٨ .

(٢) الدمشقي : محاسن التجارة ـ ص ١٦ ، ويقول : ان مروحة الخيش تشبه شراع السفينة ، تعلق في سقف البيت ، ويشد بها حبل ، وتبل بالماء وترش بماء الورد ، فاذا أراد الشخص في الظهر أو الليل أن ينام ، جذبها بحبلها ، فتذهب بطول البيت وتجيء فيهب منهـا نسيم طيب بارد .

(٣) آدم متز : ألحضارة الاسلامية ـ ج ٢ ، ص ٢٥٤

تذوق أهل سامراء المآكل والمشارب ، كل على قدر مورده ، ويذكر الجاحظ (١) ، ان القصابين اعتادوا ان يكثروا الذبح يوم الجمعة ، وكان الخبز غذاء رئيسياً عند أهل العراق ، وقد يصل ثمنه درهما واحداً لكل ثمان قطع (٢).

ومما يجدر ذكره أن الخليفة الواثق سأل أحد الحاضرين على مائدته ، ما جمال الموائد ؟ فاجابه : كثرة الخبز عليها ! فقال له : أجبت ! وأحسنت(٣)! وكان لدى البعض طباخون حاذقون يتفننون في اعداد الاطعمة (٤) ، وكانت لديهم مزملات لتبريد المياه (٥) .

وكانت الفواكه متوفرة بأنواعها ، كالخوخ والأترج ، والتفاح ، والعنب ، والسفرجل ، والرمان ، والمشمش ، والحضيات ، والفستق، والاوز (٦) .

---

(١) الجاحظ : كتاب البخلاء ـ ج ٢ ، ص ٢٦

(٢) التوحيدي : الامتاع والمؤانسة ـ ج ٢ ، ص ٢٦

(٣) نفس المصدر ـ ج٣ ، ص ٧٩

(٤) ابن ابي حجلة : سلوك السنن ـ ورقة ٣٤٥

(٥) التوحيدي : الامتاع والمؤانسة ـ ج٣ ، ص ٦٩

(٦) ابن قتيبة : عيون الاخبار ـ م٣ ، ج٩ ، ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥

أما عن الالبسة التي كانوا يرتدونها فتختلف حسب الطبقة الاجتماعية ، والمهنة ، فكان اللباس العادي للطبقة الراقية ، يشتمل على سروال فضفاض ، وقميص ، ودراعه ، وسترة ، وقفطان ، وقباء ، وقلنسوة ، وعباءة ، وجبة ، وكان لباس الخليفة في المواكب القباء الأسود أو البنفسجي الذي يصل الى الركبة ، ويتمنطق بمنطقة مرصعة بالجوهر ، ويتشح بعباءة سوداء ، ويلبس قلنسوة طويلة . وكان الأمراء والنبلاء يقلدون الخلفاء في ملابسهم (١) .

وقد أدخل المتوكل نوعاً جديداً من الملابس يسمى الملحم « المبطّن » واتبعه الناس وسميت « المتوكلية » (٢) وقد صغر المستعين القلانس بعد أن كانت طويلة ، وأمر بلبس الاكمام الواسعة التي أصبح عرضها ثلاثة أشبار (٣) وهي تقوم مقام الجيوب يحفظ فيها الانسان ما يحتاجه (٤) ، وكان الكتاب يلبسون الدراعات ، وهي ثياب مشقوقة من الصدر ، ويلبس القواد ، الاقبية الفارسية القصيرة (٥) ، أما الشعراء ، فكانوا يلبسون الوشى والمقطفات

---

(١) آدم متز : الحضارة الاسلامية ـ ج ١ ، ص ١٦٧
(٢) المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٧ ، ص ١٩٠ .
(٣) نفس المصدر ـ ص ٤٠٢
(٤) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ـ ج ٣ ، ص ٤٤٢ ـ ٤٤٣
(٥) نفس المصدر ـ ص ٤٤٣ .

والأردية السوداء (١) . وكان القضاة يرتدون الطيلسان والقلانس العظام (٢)، أما قضاة الأمصار فيرتدون القميص والطيالسة (٣) ، وكانت العمائم متنوعة ، فيتخذ كل أهل طائفة أو مهنة عمائم خاصة تميز بعضهم عن بعض (٤) .

أما ملابس المرأة فكانت تتكون من ملاءة فضفاضة وقميص مشقوق عند الرقبة ، عليه رداء قصير ضيق ، يلبس عادة في البرد ، وحين تخرج من بيتها ترتدي ملاءة طويلة ، تغطي جسمها ، وتلف رأسها بمنديل يربط فوق الرقبة ، وقد حلي الغطاء بسلسلة ذهبية مرصعة بالأحجار الكريمة ، وكانت نساء الطبقة المتوسطة تزين رؤوسهن بحلية مسطحة من الذهب ، يلففن حولها عصابة منضدة باللؤلؤ والزمرد ، ويلبسن الخلاخل في أرجلهن والأساور في معاصمهن وأزنادهن (٥) .

وكانت المظاهر الاجتماعية تتجلى فى الأعياد ، وبخاصة في عيدي الفطر والأضحى ، حيث كانوا يتبادلون التهاني والزيارات والهدايا ، كما كان يحتفل

(١) الجاحظ : البيان والتبيين ـ ج ٣ ، ص ١١٥

(٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ـ ج ٣ ، ص ٤٤٢

(٣) الصابي : رسوم الخلافة ـ ص ٩١

(٤) الجاحظ : البيان والتبيين ـ ج٣ ، ص ١١٤

(٥) حسن ابراهيم حسن : تاويخ الاسلام ـ ج٣ ، ص ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤

بعيدين اتخذهما العرب عن الفرس وهما : يوم النوروز ، وهو اليوم الرابع من نيسان ، ويعتبر بداية الصيف (١) ، حيث تلبس الثياب الخفيفة ، ويوم المهرجان وهو اليوم السادس عشر من تشرين الاول ، ويعتبر بداية الشتاء (٢) ، وفيه يلبس الخز والوشي ويختلف عيد النوروز عن عيد المهرجان باعتبار يوم النوروز بداية السنة الجديدة ، حيث يفتتح الخراج ، ويولي العمال وتضرب الدراهم والدنانير (٣) ، وتتبادل الهدايا بانواعها من ورود وثياب ، ونقود ذهبية ، وفضية (٤) .

ومن وسائل الترفيه والتسلية فى سامراء ، الرياضة ، ولعبة الشطرنج في المجالس (٥) ، ولعبة الصولجان التي كانت تمارس فى حلبة السباق التي انشأها المعتصم للالعاب العامة (٦) ، كما أنشأ ساحة الفروسية لسباق الخيول ، وقد أعدت فيها دكة مركزية لجلوس الخليفة ووزرائه (٧) .

---

(١) الطبراني : مجموع الاعياد ـ ص ١٠

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) الجاحظ : التاج ـ ص ١٤٦

(٤) الخالديين : التحف والهدايا ـ ص ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٣٩

(٥) الجاحظ : التاج ـ ص ٧٤

(٦) مديرية الآثار العراقية : سامراء ـ ص ٦٢ ـ ٦٣

(٧) نفس المصدر ـ ص ٦٣ ـ ٦٤

أنشأ المعتصم في سامراء حديقة للحيوانات مسورة وفيها الوحوش من الظباء والحمير الوحشي والايايل(١) ، والارانب ، والنعام (٢) ، والسباع (٣) ، ويصف البحتري (٤) ، الحير : أي الحديقة : « بأنها تضم عدداً من الحيوانات المفترسة والوحوش الضارية » . وكانت هذه الضواري في الاقفاص ، وقسم آخر منها ، وهو القسم الاكبر كان طليقاً ، وسط الحير الواسع ، ومساحة الحديقة من الاتساع بحيث يسهل معها الصيد والقنص ، ويقدر عدد الحيوانات حوالي الفي وحش .

(١) الايايل : مفردها أيل : وهو ذكر الوعل: ابن منظور : لسان العرب ـ ج ١٣ ، ص ٢٤ ، فصل الهمزة واللام .

(٢) اليعقوبي : كتاب البلدان ـ ص ٢٦٣

(٣) المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٨ ، ص ١٩ ـ ٣٠

(٤) عبدالرحمن البرقوقي : ديوان البحتري ـ ج ٢ ، ص ٣١٦

جـ ــ أبهة الخلفاء ومجالس الندماء والطرب :

تأثر الخلفاء العباسيون بملوك الأعاجم في أبهـــة الخلافــــة ، أصولها ومظاهرها (١) . وكان الخليفة العباسي يجلس في مجلسه على كرسي مرتفع ، ويلبس قباء أسود ويضع على رأسه عمامة سوداء ضافيـة ، ويتقلد سيف النبي ﷺ ، ويلبس خفاً احمر وبين يديه مصحف عثمان ، وبردة الرسول ، ويمسك بقضيبه ، ويقف الغلمان والخدم من خلف السرير ، وحواليه متقلدين السيوف وكانت تمد أمام الخليفة ستارة من الديباج ، ترفع اذا دخل الناس عليه ، وتسدل اذا ما أراد صرفهم . ومن حق حق الخليفة أن لا يدنو منه أحـد صغيراً أو كبيراً ، حتى يمس ثوبـــه ، ولا يمسه إلا وهو معروف الابوين (٢) . ويمنع لبس الخف الاحمر في الدخول على الخليفة ، لانه لباس الخليفة ، وكذلك يمنع نزع العمامة عن الرأس (٣) ، واذا دخل على الخليفة امير أو وزير ، أو ذو قدر كبير ، يقول : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، ورحمـــة الله وبركاته ،

---

(١) الجاحظ : كتاب التاج ــ ص ٣٣

(٢) نفس المصدر ــ ص ٥٥

(٣) الصابي : رسوم الخلافة ــ ص ٧٥

ويتقدم الخليفة ، فيعطيه يده وهي مغشاة بكمه اكراماً له لتقبيلها ، وهو يغطيها بكمه لئلا يلامسها فم ، ويجوز لزائر الخليفة تقبيل الأرض أمامه (١) ، وعلى الوزير ومن في طبقته أن يدخل على الخليفة نظيفاً في ثيابه وهيئته وقوراً في مشيته (٢) .

وكانت الخلع التي يخلعها الخليفة على أخصائه والمقربين اليه ، لها سمات خاصة حسب المركز والمهنة ، وقد جرت العادة أن تكون خلع أصحاب الجيوش وولاة الحروب ، عمامة وسواد مصمت بجربان (٣) وخز سوسي احمر (٤) ، ووشي مذهب (٥) ، وملحم (٦) ، أو مصمت

---

(١) الصابي : رسوم الخلافة ـ ص ٣١

(٢) نفس المصدر ـ ص ٣٤ ـ ٣٥

(٣) جربان : لفظ فارسي معرب معناه : جيب القميص .
ابن منظور : لسان العرب ـ ج ١٥ ، ص ٩٣

(٤) السوس : بلدة في ايران اشتهرت بالخز ،
ابن منظور : لسان العرب ـ ج ١٥ ، ص ٩٣

(٥) الوشي : ضرب من الثياب المنسوجة من الابريسم ،
ابن منظور : لسان العرب ـ ج ١٥ ، ص ٩٣

(٦) الملحم : جنس من الثياب ،
ابن منظور : لسان العرب ـ ج ١٥ ، ص ٩٣

خجبي (١) ، وقباء ديبقي ، وسيف احتباء (٢) ، محلى بالفضة بحمائل من الفضة .

أما الخلع الخاصة بالوزير فتشبه الثياب السابق ذكرها ، ولكن بدون صياغة ، وكانت خلع الخليفة للندماء ، تتكون من عمامة وشي مذهبة ، وغلالة(٣) ومبطنة (٤) ، ودراعة (٥) ديبقية .

أما الخلع الخاصة بالولايات ، فهي على ثلاث درجات ، أعلاها ثلثمائة دينار ، وأوسطها مائة دينار ، وأقلها ثلاثون دينار (٦) .

---

(١) خجبي : نسبة الى مدينة زخيج .
ابن منظور : لسان العرب ـ ج ١٥ ، ص ٩٣

(٢) احتباء : معناه من احتبى بالسيف ، اشتمل به ،
ابن منظور : لسان العرب ـ ج ١٥ ، ص ٩٦

(٣) غلالة : ما يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضاً ،
ابن منظور : لسان العرب ـ ج ١٥ ، ص ٩٦

(٤) مبطنة : نوع من الأردبة يلبس فوق الثياب ،
ابن منظور : لسان العرب ـ ج ١٥ ، ص ٩٦

(٥) دراعة : جبة مشقوقة المقدم من الديباج أو الديبقي ،
ابن منظور : لسان العرب ـ ج ١٥ ، ٩٦

(٦) الصابي : رسوم الخلافة ـ ص ٩٨ ـ ٩٩

وقد ظهرت مجالس الندماء والطرب فى ابدع مباهجها ، اذ انتقلت من قصور بغداد الى قصور سامراء في عهد المعتصم . وكانت مجالس المعتصم تجمع المغنين ، أمثال اسحاق الموصلي (١) ، والقاسم بن عيسى بن ادريس (٢) ، ومخارق (٣)، والأدباء والشعراء أمثال الحسين بن الضحاك (٤) ، وابي تمام (٥) ، وابي العيناء (٦) ، وقد لمع في مجالس المعتصم الجواري اللواتي يجدن الغناء كالجارية متيم (٧) ، وبذل (٨) ، وشارية (٩) ، وعريب (١٠) ، ولم تكن مجالس اللهو والطرب والغناء ، تصرف المعتصم عن الاهتمام بشؤون دولته

---

(١) السيوطي : تاريخ الخلفاء ـ ص ٣٣٨

(٢) الاصبهاني : كتاب الاغاني ـ ج٧، ص ١٤٨

(٣) النويري : نهاية الارب ـ ج ٤ ، ص ٣٠٨

(٤) البيهقي : المحاسن والمساويء ـ ص ٣٨

(٥) ملحم ابراهيم الاسود : ديوان ابي تمام ـ ج ١ ، ص ٢٥ ، ٥٥

(٦) البيهقي : المحاسن والمساويء ـ ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩

(٧) الاصبهاني : كتاب الاغاني ـ ج ٧ ، ص ٣١

(٨) نفس المصدر ـ ص ٣١

(٩) نفس المصدر ـ ج ١٤ ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .

(١٠) النويري : نهاية الارب ـ ج ٥ ، ص ١٠٣

ورعاية مصالح رعاياه (١) .

وكان الواثق أديباً (٢) يجيد التلحين والغناء ، فلما خرج المعتصم الى عمورية استخلفه ، فجمع المغنين في يوم من أيام الصبوح ، وبدأ هو بالضرب على العود والغناء ، ثم غني كل في دوره (٣) ، وعاصر اسحاق الموصلي الواثق بعد المعتصم ، وكانا يتناظران في الغناء والتلحين . وكان الواثق يعرض ألحانه على اسحاق فيصلح فيه (٤) ، وقد ابتكر في التلحين مائة صوت (٥) ، وكان الواثق معجباً بغناء اسحاق الموصلي ، حيث كان يقول له : انني اصبحت قزماً الى غنائك (٦) ! وكان اسحاق يقول : ما وصلني أحد من الخلفاء قط بمثل ما وصلني به الواثق (٧) .

---

(١) التنوخي : المستجاد من فعلات الاجواد ـ ص ٢٧٦ ،
شمس الدين الشافعي : الصبوح والغبوق ـ ص ٧

(٢) الحصري : زهر الآداب ـ ج ٣ ، ص ٣١٤

(٣) النويري : نهاية الارب ـ ج ٤ ، ص ١٩٩

(٤) الاصبهاني : كتاب الاغاني ـ ج ٥ ، ص ٩٢

(٥) نفس المصدر ـ ج ٨ ، ص ١٥٧
النويري : نهاية الارب ـ ج ٤ ، ص ٢٩٨ .

(٦) الاصبهاني : كتاب الاغاني ـ ج ٥ ، ص ٨٨

(٧) نفس المصدر ـ ص ٨٨

وبلغ من اعجاب الواثق باسحاق الموصلي أن قال له : يا أبا محمد ! لقد فقت أهل البصر فى كل شيء ، فغن لي شعراً أرتح اليه وأطرب عليه ؟ فيغنيه ويصله بالمال والخلع (١) ، وقد غنى مخارق (٢) للواثق بعد المعتصم وكان يعقد مجالسه للمناظرات بين الأدباء والشعراء ، أمثال الحسين بن الضحاك ، والمازني (٣) ، ومن الجواري المغنيات اللواتي ظهرن فى مجالس الواثق : عريب (٤) ، وسلسل (٥) ، وقلم الصالحية (٦) ، وفريدة (٧) .

وكان المتوكل على الرغم من اهتمامه بتوسيع سامراء ، وانشاء القصور الفخمة ، يحرص على مجالسة الشعراء والمغنين (٨) .

---

(١) الابشيهي : المستطرف ـ ج ٢ ، ص ١٥٣

(٢) الاصبهاني : كتاب الاغاني ـ ج ١١ ، ص ١٥٢

(٣) السيوطي : تاريخ الخلفاء ـ ص ٣٤٥

(٤) ابن النديم : كتاب الفهرست ـ ص ٥٨

(٥) الاصبهانى : كتاب الاغانى ـ ج ٨ ، ص ١٨٦

(٦) نفس المصدر ـ ج ١٢ ، ص ١١٠ ـ ١١١

(٧) نفس المصدر ـ ج ٣ ، ص ١٧٧ ـ ١٧٨

(٨) نفس المصدر ـ ج ٣ ، ص ١٧٧ ـ ١٧٨

وكان محبوباً لدى الناس (١) ، جواداً ، حتى قيل : ما أعطى خليفة شاعراً ما أعطاه المتوكل (٢) ، ومن المغنين الذين عاصروا المتوكل ، اسحاق الموصلي(٣) أما الجواري المغنيات في مجالس المتوكل فمنهن : قبيحة (٤) ، ومحبوبة (٥) ، وفضل الشاعرة (٦) ، ونخله (٧) ، وشجرة الدر (٨ ، وراجز (٩) ، وبنان الشاعرة(١٠)

---

(١) الحصري : زهر الآداب ـ ج ٢ ، ص ٢٩١

(٢) السيوطي : تاريخ الخلفاء ـ ص ٢٤٩

(٣) الشابشتي : كتاب الديارات ـ ص ٢٦

(٤) الوشاء : الموشى ـ ج ١ ، ص ٦٧ ـ ٦٨ ،
الخالديين : التحف والهدايا ـ ص ٢٣٥ .

(٥) المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٧ ، ص ٨١ ،
ابن الجوزي : ذم الهوى ـ ص ٤٤٣ ـ ٤٤٤ .

(٦) الاصبهاني : كتاب الاغاني ـ ج ١١ ، ص ١١٤ ،
الكتبي : فوات الوفيات ـ ج ٢ ، ص ٢٥٣ .

٧) الجاحظ : المحاسن والاضداد ـ ص ١١٨

(٨) الخالديين : التحف والهدايا ـ ص٢٥٥

(٩) السيوطي : الكنز المدفون ـ ص ٨٨

(١٠) ابن الساعي : نساء الخلفاء ـ ص ٩١

وكان ابن حمدون نديماً للمتوكل وهو من أخف الناس روحاً واحلاهم دعابة (١)

وكان المنتصر بالله قبل أن يتولى الخلافـة يحسن الغناء ، ويقول الشعر ، ويأمر المغنين بغنائه ، فلما ولي الخلافة أمر بعدم اذاعة هـذا الشعر ، ومن ثم لم تظهر أغانيه (٢) .

ومن خلفاء ذلك العصر الذين شغفوا بالطرب والغنـــاء والموسيقى ، المعتز (٣) ، وكذلك المعتمد على الله الذي عقد ذات يوم مجلساً حضره جماعة من ندمائه ، وسأل عبدالله ابن خرداذبة ، عن نشأة الموسيقى والغناء ، وعمن استعمل الآلات الموسيقية ، مثل العود ، والطبول ، والدفوف ، والطنابير ، والصفارات ، والصنوج ، والناي ، وما طرأ عليها من تغيير ، كما سأله عن أنواع الطرب ، وفنون الايقاع ، فسر المعتمد من ابن خرداذبه ، لاتساع معلوماته ، وخلع عليه (٤) .

وكانت شـــاربة تغني المعتمد ، فاستحسنها ، فقالت : هــــذا غنائي وأنا عارية ! فكيف لو كنت كاسية ؟ فامر لها بألف ثوب من جميع

---

(١) الحصري : زهر الآداب ـ ص ٢٩٩.
(٢) النويري : نهاية الارب ـ ج ٤، ص ١٩٩
(٣) الاصبهاني : كتاب الاغاني ـ ج ٨ ، ص ١٧٧
(٤) المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٨ ، ص ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠

أنواع الثياب الخاصة (١) . ومن الجواري المغنيات في مجلسه ، ثبت الشاعرة (٢) وخلافه (٣) .

وهكذا تجلى اهتمام الخلفاء العباسيين بمجالس الطرب والغناء في سامراء ، على الرغم من الضعف الذي تعرضت له دولتهم ، منذ أوائل القرن الثالث الهجري (٤) .

---

(١) الاصبهانى : كتاب الاغانى ـ ج ١٤ ، ص ١٠٩

(٢) ابن الساعي : نساء الخلفاء ـ ص ١٠١ ـ ١٠٢

(٣) نفس المصدر ـ ص ١٠٢

(٤) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق ـ ص ١٨٩

مراجع البحث

أولا — المراجع العربية والاسلامية :

١ ـ الابشيهي : شهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح (ت ٨٥٠ هـ)

المستظرف في كل فن مستطرف (٢ أجزاء)

مطبعة المشهد الحسيني ـ القاهرة

٢ ـ ابن الأثير : ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن

عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الملقب بعز الدين

(ت ٦٣٠ هـ)

تاريخ الكامل (١٢ جزء)

دار الطباعة ـ القاهرة ـ ١٢٩٠ هـ

٣ ـ أحمد أمين : ظهر الاسلام (٢ أجزاء)

مطبعة الخلف ـ القاهرة ـ ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م)

٤ ـ احمد تيمور : التصوير عند العرب

أخرجه : زكي محمد حسن

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

القاهرة ـ ١٩٤٢ م

٥ ـ احمد سوسه: ري سامراء في عهد الخلافة العباسيه ـ الطبعة الاولى
مطبعة المعارف ـ بغداد ـ ١٩٤٨ م

٦ ـ أرنـولد : توماس . آرنولد .
تراث الاسلام (٢ أجزاء)
ترجمة زكي محمد حسن .
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
القاهرة ـ ١٩٣٦ م

٧ ـ الأربلي : عبد الرحمن سقط قنيو
خلاصة الذهب المسبوك ، مختصر من سير الملوك
مطبعة القديس جاوجيوس ، للروم الارثوذكس
١٨٨٥م .

٨ ـ الاصبهاني : علي بن الحسين بن محمد القرشي المعروف بابي الفرج
الاصبهاني . (٣٥٦ ﻫ)
كتاب الاغاني : (٢١ جزء)
طبعة ساسي ـ مطبعة التقدم ـ مصر ـ
١٣٢٣ ﻫ .

٩ ـ الاصطخري : ابي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري
المعروف بالكرخي (ت ٤٠٠ ﻫ)
مسالك الممالك .
مطبعة بريل ـ ليدن ـ ١٩٢٧ م .

١٠ ـ بارتولد : ج. بارتولد
تاريخ الحضارة الاسلامية .
نقله من التركية الى العربية حمزة طاهر
مطبعة المعارف ـ بغداد ـ ١٩٤٢ م

١١ ـ ابن بطوطة : ابو عبدالله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم
رحلة ابن بطوطة : المسماة تحفة النظار في غرائب
الأمصار وعجائب الاسفار (٢ أجزاء)
مطبعة مصطفى محمد ـ مصر
١٣٥٧ ﻫ ـ ١٩٣٨ م .

١٢ ـ البغدادي : عباس بن السيد جواد بن السيد رجب بن السيد
عبدالله البغدادي الشافعي (ت ١٣٣٣ ﻫ)
نيل المراد في أحوال العراق وبغداد .

معهد الدراسات الاسلامية ـ بغداد
مخطوطة رقم (٩٥)
١٣ ـ البكري : ابى عبد الله ، عبدالله بن عبد العزيز البكري الاندلسي (٤٨٧ ﻫ)
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع
(٤ أجزاء) ـ الطبعة الاولى
مطبعة لجنة التأليف والنشر ـ القاهرة
١٩٤٥م ـ ١٩٥١ م .
١٤ ـ البلاذري : ابى العباس احمد بن يحي بن جابر (ت ٢٧٩ ﻫ)
فتوح البلدان
اعتناء دى خويه ـ بريل ـ ليدن ـ ١٨٦٦م
١٥ ـ البلخي : ابو زيد بن سهل (ت ٣٢٢ ﻫ)
كتاب البدء والتاريخ ... ينسب الى مطهر بن طاهر القدسي (٦ أجزاء)
باريس ـ ١٨٩٩ م .

١٦ ـ البنداري : ابو ابراهيم الفتح بن علي بن محمد بن الفتح

(ت ٦٣٩ هـ)

تاريخ بغـــداد

معهد الدراسات الاسلامية العليا ـ بغداد

مخطوطة رقم (٤٣٧)

١٧ ـ بيهـــــم : محمد جميل بيهم

العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب

المطبعة الوطنية ـ بيروت

(١٣٧٦ هـ) — (١٩٥٧ م)

١٨ ـ البيهقي : ابراهيم بن محمد (ت ٣٢٠ هـ)

المحاسن والمساويء .

دار صادر للطباعة والنشر ـ دار بيروت

١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م)

١٩ ـ التنوخي : ابي علي المحسن بن ابي القاسم

(ت ٣٨٤ هـ)

١ ـ الفرج بعد الشدة (٢ أجزاء)

دار الطباعة المحمدية ـ القاهرة

الطبعة الاولى ١٣٧٥ هـ — ١٩٥٥ م

٢ ـ المستجاد من فعلات الاجواد .

تحقيق محمد كرد علي

مطبعة العرب ـ دمشق

١٣٦٥ هـ — ١٩٤٦ م .

٣ ـ كتاب جامع التواريخ المسمى :

« نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة »

مطبعة المفيد ـ دمشق

(١٣٤٨ هـ — ١٩٣٠ م)

٢٠ ـ الثعالبي : ابى منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل

(ت ٤٢٩ هـ)

١ ـ لطائف المعارف

تحقيق الأنباري والصيرفي

دار احياء الكتب العربية ـ عيسى البابى الحلبي وشركاه

٢ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم
دار نهضة مصر للطبع والنشر
مطبعة التمدن ـ القاهرة
(١٣٨٤ هـ — ١٩٦٥ م)

٢١ ـ الجاحظ : أبي عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)
١ ـ ثلاث رسائل
الطبعة الثانية ـ المطبعة السلفية
القاهرة ـ ١٣٨٢ هـ .
٢ ـ البخلاء (٢ أجزاء)
شرح أحمد العوامري ، علي الجارم
القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية
(١٣٥٨ هـ ـــ ١٩٣٩ م)
٣ ـ رسائل الجاحظ (٢ أجزاء)
الجزء الاول ، مكتبة الخانجي ، القاهرة
(١٣٨٤ هـ ـــ ١٩٦٤ م) ، مناقب الترك

الجزء الثانى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة

(١٣٨٤ هـ ـــ ١٩٦٥ م)

٤ ـ البيان والتبيين (٤ أجزاء)

تحقيق عبد السلام هارون

مطبعة لجنـــــة التأليف والنشر

القاهـــــرة

الجزء الأول (١٣٦٧ هـ ـــ ١٩٤٨ م)

الجزء الثانى (١٣٦٧ هـ ـــ ١٩٤٨ م)

الجزء الثالث (١٣٦٨ هـ ـــ ١٩٤٩ م)

الجزء الرابع (١٣٦٩ هـ ـــ ١٩٥٠ م)

٥ ـ التاج في أخلاق الملوك

تحقيق أحمد زكي باشا

الطبعة الأولى

مطبعة الاميرية ـ القاهرة

(١٣٢٢ هـ ـــ ١٩١٤ م)

٦ ـ المحاسن والاضداد

الطبعة الثانية

المطبعة الجمالية ـ القاهرة ـ ١٣٣٠ هـ

٢٢ ـ ابن الجوزي : ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محي بن علي

(ت ٥٩٧ هـ)

١ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم (٧ أجزاء)

الطبعه الاولى

مطبعة دار المعارف العثمانية ـ حيدر أباد

(١٣٥٧ هـ)

٢ ـ ذم الهوى

تحقيق مصطفى عبد الواحد — مراجعة

محمد الغزالي .

الطبعة الاولى

مطبعة السعادة ـ القاهرة

(١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٣ م)

٢٣ ـ ابن حبيب : أبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي
البغدادي (ت ٢٤٥ هـ)
المحـــبر
تصحيح ايلزي ليختن سنيزر
مطبعة دائرة المعارف العثمانية
حيدر آباد ـ الدكن
(١٣٦١ هـ ـ ١٩٤٢)

٢٤ ـ ابن ابي حجلة: أحمد بن يحي التلمساني (ت ٥٧٦ هـ)
سلوك السنن الى وصف المسكن .
معهد الدراسات الاسلامية العليا ـ بغداد
مخطوطة رقم (١٣٨)

٢٥ ـ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي
والاجتماعي (٣ أجزاء)
الطبعة السادسة .
مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٦٢ م

٢٦ ـ ابن حسول : محمد بن ابي العلاء بن حسول (ت ٤٥٠ هـ)
تفضيل الاتراك على سائر الاجناد
طبعة أنقره ـ ١٩٤٠م

٢٧ ـ الحصري : ابي اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني
(ت ٤٥٣ هـ)
زهر الآداب وثمر الالباب (٤ أجزاء)
شرح زكي مبارك
الطبعة الثالثة .
مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٣ م

٢٨ ـ ابن حوقل : ابو القاسم بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧ هـ)
صورة الارض (٢ قسمين)
مطبعة بريل ـ ليدن ـ ١٩٣٨ م

٢٩ ـ ابو حيان التوحيدي : علي بن محمد بن العباس (ت ٤١٤ هـ)
الامتاع والمؤانسة (٣ أجزاء)
صححه . احمد أمين ـ أحمد الزين
مكتبة الحياة ـ بيروت .

٣٠ ـ الخالديين : أبي بكر محمد ، وابي عثمان سعيد ابني هاشم

(ت ٣٨٠ هـ ـ ٣٩٠ هـ)

كتاب التحف والهدايا

تحقيق سامي الدهان

دار المعارف ـ مصر

٣١ ـ ابن خرداذبه : ابى القاسم عبدالله بن عبدالله (ت ٣٠٠ هـ)

المسالك والممالك

مطبعة بريل ـ ليدن ١٨٨٩ م

٣٢ الخطيب البغدادي : ابى بكر محمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ)

تاريخ بغداد او مدينة السلام (١٤ جزء)

مطبعة السعادة ـ مصر (١٣٤٩ هـ ـ ١٩٣١ م)

٣٣ ـ ابن خلدون : عبدالرحمد بن خلدون المغربى (ت ٨٠٨ هـ)

تاريخ العلامة ابن خلدون (٩ أجزاء)

دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ١٩٥٩ م

٤ ـ ابن دقماق : ابراهيم بن محمد (القرن الثالث الهجري)

الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين

المتحف البريطاني مخطوطة رقم 25729

٣٥ـ الدمشقي : محاسن التجارة

٣٦ ـ الدوري : عبدالعزيز الدوري

١ ـ دراسات فى العصور العباسية المتأخرة

مطبعة السريان ـ بغداد ١٩٤٥ م

٢ ـ تاريخ العراق الاقتصادي فى القرن الرابع الهجري .

مطبعة المعارف ـ بغداد

١٣٦٧ هـ ـــ ١٩٤٨ م

٣ ـ نشوء الأصناف والحرف في الاسلام

مقالة في مجلة كلية الآداب عدد ١ حزيران ١٩٥٩م

مطبعة العاني ـ بغداد

٣٧ ـ الدينورى : ابي حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ)

الأخبار الطوال

اعتناء كرنشوسكي : بريل ـ ليدن ١٩١٢م .

٣٨ ـ الذهبي : شمس الدين ابي عبدالله بن احمد بن عثمان بن قايماز
التركي (ت ٧٤٨ هـ)
دول الاسلام
الطبعة الثانية
مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ـ الدكن ١٣٦٤ هـ
٣٩ ـ زكي محمد حسن : ١ ـ فنون الاسلام
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ القاهرة
١٩٤٨ م ، الطبعة الأولى .
٢ ـ التصوير في الاسلام
٤٠ ـ زيات : حبيب زيات
معجم المراكب والسفن في الاسلام
طبع ــ ١٩٤٩ م
٤١ ـ ابن الساعي : تاج الدين ابي طالب بن أنجب (ت ٦١٤ هـ)
نساء الخلفاء المسمى « جهات الأئمة الخلفاء من
الحرائر والاماء » .
تحقيق مصطفى جواد
دار المعارف ــ مصر

٤٢ ـ ابن سرابيون : صفة العراق وبغداد
المتحف العراقي — بغداد
مخطوطة رقم (١١٦١)
٤٣ ـ السمعاني : ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي
(ت ٥٦٢ هـ)
كتاب الأنساب
طبعة حجر
٤٤ ـ سهراب : عجائب الأقاليم السبعة الى نهاية العمارة
تحقيق هانش فون مريك
طبعة أدولف هولز هوزر
١٣٤٧ هـ — ١٩٢٩ م
٤٥ ـ السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ)
تاريخ الخلفاء
تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد
مطبعة المدني ـ القاهرة
الطبعة الثالثة (١٣٨٣ هـ — ١٩٦٤ م)

٤٦ ـ الشابشتي : أبي الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨ ﻫ)
الديارات
تحقيق كوركيس عواد
مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٥١ م
٤٧ ـ الشافعي : شمس الدين محمد حسن بن علي بن عثمان النواجي
القاهـــرة (ت ٨٥٩ ﻫ)
الصبوح والغبوق
معهد الدراسات الاسلامية العليا ـ بغداد
مخطوطة رقم (١٣٣)
٤٨ ـ الصابي : أبي الحسين الهلال بن الحسن (ت ٤٤٨ ﻫ)
رسوم دار الخلافة
مطبعة العاني ـــ بغداد
(١٣٨٣ ﻫ ـــ ١٩٦٤)
٤٩ ـ الصابي : ابو اسحاق ابراهيم بن هلال بن زهرون
المختار من رسائل الصابي
المطبعة العثمانية ـ لبنان ١٨٩٨ م

٥٠ ـ الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤ هـ)
الوافي بالوفيات (٤ أجزاء)

٥١ ـ الطبري : أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)
تاريخ الامم والملوك (١٢ جزء)
المطبعة الحسينية ـ مصر
الطبعة الاولى

٥٢ ـ الطبراني : ابي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني النصيري
كتاب سبل راحة الارواح ودليل السرور والافراح
الى فائق الاصباح المعروف بمجموع الاعياد (٣ أجزاء)
تصحيح دشتروطمان ـ همبرغ ١٩٤٣ م

٥٣ ـ ابن طباطبا الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية والدول
الاسلامية الف بعد (٧٠٠ هـ)
مطبعة الموسوعات ـ مصر ١٣١٧ هـ

٥٤ ـ ابن العبري : غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥ هـ)
مختصر تاريخ الدول
اشراف انطون صالحاني اليسوعي
المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ـ لبنان ١٩٥٨ م

٥٥ ـ ابن عبد ربه : ابي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي
(ت ٣٢٧ هـ)
العقد الفريد (٧ أجزاء)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة ـ القاهرة
(١٩٤٦ م — ١٩٥٣ م)
٥٦ ـ العصامي : عبدالملك بن حسين بن عبدالملك الملكي (ت١١١١هـ)
سمط النجوم في انباء الاوائل والتوالي
المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٩٣٠ م
٥٧ ـ العلي · صالح احمد العلي
الانسجة في القرن الاول والثاني الهجري
مجلة الابحاث ج ٤ كانون الأول
دار الكتب ـ بيروت ١٩٦١ م
٥٨ ـ الغياث : عبدالله فتح الله البغدادي
تاريخ الغياثي
المتحف العراقي ـ رقم المخطوطة ١٧٣٨
٥٩ ـ ابو الفدا : الملك المؤيد عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن علي
بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب
الشافعي (ت ٧٣٢ هـ)

١ ـ المختصر في اخبار البشر (تاريخ ابو الفدا)
(٢ مجلدات)
دار الكتاب اللبناني ـ بيروت
٢ ـ كتاب تقويم البلدان
باريس ـ دار الطباعة السلطانية ١٨٤٠ م
٦٠ ـ الفيروزآبادي : مجدالدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ)
القاموس المحيط (٤ أجزاء)
الطبعة الثالثة ـ المطبعة الاميرية ببولاق ـ مصر
(١٣٠١ هـ ـ ١٣٠٢ هـ)
٦١ ـ ابو القاسم البغدادي : محمد بن احمد ابي المطهر الأزدي
(القرن الثالث الهجري)
حكاية ابي القاسم البغدادي
مطبعة كرول ونتر ـ هيدلبرج ١٩٠٢ م
٦٢ ـ ابن قتيبة : أبي محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)
١ ـ كتاب المعارف
حققه ثروت عكاشة
مطبعة دار الكتب ١٩٦٠ م

٢ ـ عيون الاخبار (٤ أجزاء)

الطبعة الأولى

مطبعة دار الكتب المصرية ـــ القاهرة

(١٣٤٦ هـ ـــ ١٩٣٨ م)

٦٣ ـ قدامة بن جعفر : (ت ٣٢٠ هـ)

نبذة كتاب الخراج وصفة الكتابة

مطبوع مع المسالك والممالك لابن خرداذبة

مكتبة المثنى ـــ بغداد

٦٤ ـــ القرطبي : عريب بن سعد الكاتب (ت ٣٦٩ هـ)

صلة تاريخ الطبرى

مطبوع في تاريخ الطبري (ج ١٢ منه)

المطبعة الحسينية ـــ مصر

الطبعة الأولى

٦٥ ـــ القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨١ هـ)

آثار البلاد وأخبار العباد

دار صادر ـــ دار بيروت

(١٣٨٠ هـ ـــ ١٩٦٠ م)

٦٦ ـ القلقشندي : أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١ ﻫ)
مآثر الأنافة في معالم الخلافة (٣ أجزاء)
تحقيق عبدالستار احمد فراج
الكويت ـ ١٩٦٤ م
٦٧ ـ الكتبي : محمد بن شاكر بن أحمد (٧٦٤ ﻫ)
فوات الوفيات (٢ أجزاء)
حققه محمد محي الدين عبدالحميد
مطبعة السعادة ـ مصر ١٩٥١ م
٦٨ ـ ابن كثير : عمادالدين ابي الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي
الدمشقي (ت ٧٧٤ ﻫ)
البداية والنهاية في التاريخ (٤ أجزاء)
مطبعة السعادة ـ مصر
٦٩ ـ الكندي : ابي عمر بن محمد بن يوسف الكندي المصري
(ت ٣٥٠ ﻫ)
كتاب الولاة و كتاب القضاة
تحقيق رمن كست
مطبعة الآباء اليسوعيين ـ بيروت ١٩٠٨ م

٧٠ ـ لسترنج : لي . لسترنج
بلدان الخلافة الشرقية
ترجمة بشير فرنسيس ، كوركيس عواد
الطبعة الاولى
المطبعة العربية ـ بغداد
(١٣٥٥ ﻫ — ١٩٣٦ م)
٧١ ـ الماوردي : ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠)
الأحكام السلطانية والولايات الدينية
الطبعة الاولى
مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر
(١٣٨٠ ﻫ ـ ١٩٦٠)
٧٢ ـ متز : آدم متز
الحضارة الاسلامية (٢ أجزاء)
ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريده
الطبعة الثالثة
مطبعة لجنة التأليف والنشر ـ القاهرة
(١٣٧٧ ﻫ ـ ١٩٥٧)

٧٣ ـ مجهـول : مؤلف مجهول
كتاب فى الجغرافية
معهد الدراسات الاسلامية العليا ـ بغداد
رقم (٥٠٠)
٧٤ ـ مجهـول : مؤلف مجهول
تاريخ من خلافة الوليد بن عبد الملك الى خلافة
المعتصم .
تحقيق ريغويه
بريل ـ ليدن ـ ١٨٧١ م
٧٥ ـ محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق
دار الثقافة العربية للطباعة ـ عابدين ـ القاهرة
٧٦ ـ ابى المحاسن : جمال الدين ابى المحاسن يوسف بن تغري بردي
الاتابكي (ت ٨٧٤ هـ)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
الطبعة الاولى
مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة
(١٣٤٨ هـ ـ ١٩٢٩ م)

٧٧ـ مديرية الآثار : ١ ـ سامراء ـ مطبعة الحكومة ـ بغداد ١٩٤٠ م

٢ ـ حفريات سامراء ١٩٣٦ م — ١٩٣٩ م

الجـــــزء الأول

مطبعة الحكومة ـ بغداد ١٩٤٠ م

٣ ـ مجلة سومر ، ج٣ ، ١٩٤٧ م

ط ١٩٦٣ م — ١٩٦٦ م

٧٨ ـ مرزوق : عبد العزيز مرزوق

الفن الاسلامي

مطبعة العاني — بغــداد

٧٩ ـ المستوفى : حمد الله مستوفي قزويني

كتاب نزهة القلوب

نشر وتصحيح كاي لسترنج انكليس ـ

اللغة الفارسية .

مطبعة بريل ـ ليدن ١٩٣١ هـ — ١٩١٣ م

٨٠ ـ المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسن (ت ٣٤٦ هـ)

١ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر (٩ أجزاء)

تحقيق باربيه دي منار ـ باريس ١٨٧٤ م

٢ ـ التنبيه والاشراف
دار الصاوي للطبع والنشر ـــ القاهرة
٨١ ـ مسكويه : ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١ ﻫ)
تجارب الامم (٢ أجزاء)
مطبعة بريل ـ ليدن ، الجـــزء السادس
١٨٧٤ م .
٨٢ ـ المقدسي : شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمـــد المقدسي
المعروف بالبشاري (ت ٣٨٠ ﻫ)
أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم
مطبعة بريل ـ لندن
اعتناء دي خويه ١٩٠٦ م
٨٣ ـ ملحم ابراهيم اسود : بدر التمام في شرح ديوان ابي تمام
مطابع قوزما ـ بيروت ١٣٤٧ ﻫ ـــ ١٩٣٨ م
٨٤ ـ ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (ت ٥٣٠ ﻫ)
لسان العرب (٢٠ جزء)
الدار المصرية للترجمة والنشر ـــ القاهرة

٨٥ ـ ابن النديم : محمد بن اسحاق النديم (ت ٣٨٥ ﻫ)
الفهرست
مطبعة الاستقامة ـــ القاهرة

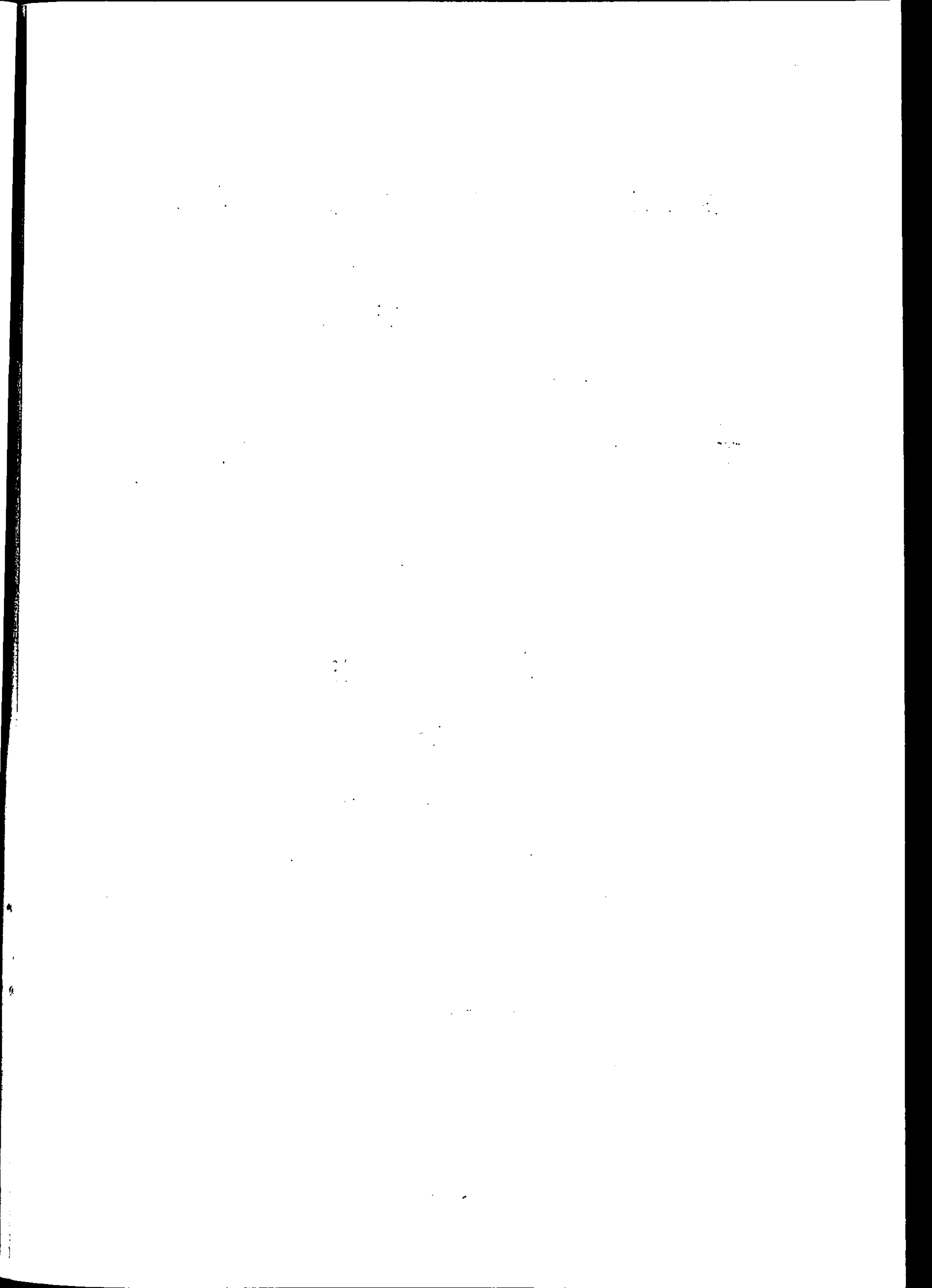
٨٦ ـ النـــويري : شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (ت ٧٢٢ ﻫ)
نهاية الارب في فنون الأدب (٨ أجزاء)
مطبعة دار الكتب المصرية ـــ القاهرة
١٩٢٩ م ـــ ١٩٥٥ م

٨٧ ـ الوشـــاء : ابي الطيب محمد بن اسحاق بن يحيي (ت ٣٢٥ ﻫ)
الموشى أو الظرف والظرفاء
تحقيق كمال مصطفى
الطبعة الثانية
مطبعة الاعتماد ـ مصر
١٣٧٢ ﻫ ـــ ١٩٥٣ م

٨٨ ـ الهمداني : ابى بكر احمد بن محمد المعروف بابن الفقيه (ت٣٦٥ﻫ)
مختصر كتاب البلدان
مطبعة بريل ـ لندن ١٨٨٥ م

٨٩ ـ ياقوت : شهاب الدين ابى عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموى
الرومي البغدادى (ت ٦٢٦ ﻫ)
معجم البلدان (٦ أجزاء)
تحقيق نستفلد ـ ليبزك ١٨٦٦ م

٩٠ ـ اليعقوبى : احمد بن ابى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح
(ت ٢٨٤ ﻫ)
١ ـ تاريخ اليعقوبى (٢ جزء)
اعتناء دى خويه
مطبعة بريل ـــ ليدن ١٨٨٣ م
٢ ـ كتاب البلدان
اعتناء دى خويه
مطبعة بريل ـ ليدن ١٨٩١ م



الفهرست

العنصر

الاماكن والمدن والانهار والاثار

— ب —

الاعــلام

ـ أ ـ

— ن —

— و —

— هـ —

مطبعة دار البصري ـ بغداد ١٤/١٠٠٠/١٩٦٩

فهرست موضوعات الرسالة

الصفحة

Summary of the Thesis

Political and aspects of cultural life in Samarra. in the 3rd Century of Hejra:

The appearance of Turks and their rolè in the building of the town of Samarra:

During the Ommiad period, the Arab conquest had its deep effect on the propagation of Islam in Mesopotamia, the district beyond the river, where a great number of Turks became Moslems. However during the Abbaside period, a new phase of the relation between Arabs and Turks took place, and a greater number of the Turks accepted Islam. They began to take their place among the great politicans of the State.

They also formed a great proportion of the people, due to the fact that many of them came to the Moslem territory as prisoners of war, or through slave-traders.

Turks became a part of the Abbaside army in the time of El Mamoun.

Latér, El Motassim used to send his agents to Samarkand to buy these Turks which increased their number to about 3 thousands.

One of the reasons that made El Motassim resort to the help of these Turks, was that Persains began to be too ambitious.

They even thought of grabbing authority to themselves, secing that they were the real helpers of Abbasides in spreading their claim to the Caliphate, and afterwards in establishing Abbaside rule.

The Persians were so strong that some of them were the real authority during the early part of the Abbaside period. Thus the seed of conflict between Arabs and Persians was first started.

Another reason was that El Motassim's mother, whose name was Marda, was a Turkish slave-woman who set free. Bravery and physical strength El Motassim inherited from his mother. Having this Turkish blood in his veins, made him choose Turkish soldiers as protectors and helpers in war.

When El Motassim succeeded to the Caliphate, he greatly increased the number of Turks in his army, till their number amounted to about 70 thousand, which created an atmosphere of unrest in Baghdad, and the people complained to the Calipha. El-Motassim thought of finding some other place for his Turkish army to camp outside Baghdad. This place was the site of Samarra, where he settled his army and established a new centre of rule.

Political Life in Samarra, till the end of the 3rd Century:

When El Motassim becam ethe Caliph in the year 218 of Hijra, he dpeended on Turks in his army and assigned them leaders. They did a world for El Motassim in subding internal revolts, and in his wars against the Romans. They, as a result, became so influencial that some Arab leaders thought of deposing El Motassim and stamping out his Turkish helpers. But they failed, with the result of the Turks having more power and authority.

When El Wathiq succeeded his father to the Calipnate, he followed his father's steps, and Turks enjoyed more power in his time. However, during the time of El Motawakkil, who came to power in 272, they became even so more powerful, that he tried to move his ruling capital to Damascus, but their leaders forced him to go back to Samarra, where they started plotting against him, by raising harted against him own son, and troubles between the two, was the result. The end of this conflict was the death of the Caliph, and his son El Montassir became the new toy in Samarra. When they felt that he could bear them no longer, they killed him and emtitled El Mostain a Caliph for the Mos-

lems. When El Mostain felt that he was a Caliph only in name, he went to Baghdad to find some freedom there, but some of them joined him, and tried to force him to go back to Samarra. When he refused, they announced his deposal and put El Motazz in power in Samarra This led to a war between the two, the end of which was the abdication of El Mostain.

Turks had supreme power during the Caliphate of El Motazz, and after a time they forced him to abdicate, bringing El Mohtadi to power, thus their corruption reached the outmost limit. When this Caliph saw their mismanagement to the affairs of the State he thought of getting rid of some of teir leaders, but they revolted against him, and a fierce battle between the two parties took place, the result of which was the defeat of El Mohtadi and his deposal.

El Mohtadi became the Caliph, and he sought the help of his brother Abo Ahmed Talba, to defend the country against the attack of El Zinj. As a reward for his services, he named him the Iegal successor to the Caliphate after his own son Gafar or El Mofawad.

El Motamid and his brother were like equal partners in running the affairs of the State at first, but the brother grew more influential and gradually became the real Caliph, and after his death, his son Abo El Abbas succeeded to the Caliphate after the death of his nephew El Mofawad. However, immediately after the death of El Motamid, Abo El Abbas became the Caliph, and was called El Motadid Bellah.

The new Caliph started his reign by strengthening his position, overshowing the Turks and regaining to the Caliphate its old glory. This strong Caliph was respected and awed by all, no revolts broke out, and his days passed in peace. He died in 299, and his son El Moktafi came to power. He was more or less like his father, and Turks had no stay in his time.

Soon Turks regained their lost power after the death of El-Moktafi, and Abo El Fadi Ahmed; the son of El Moqtadir became the Caliph, when he was only thirteen, and he was also named El Moqtadir. During his time, things became worse because of

his immaturity and his inability to run the affairs of the country.

A state of unrest always hang over the town of Samarra during all this period, because of the constant troubles and fights among Turkish leaders which made Caliphs move to Baghdad from time to time, and this was finally done in the time of El-Motadid, the strong Caliph.

Life in Samarra:

1. Religions and secular archaticture:

When Abo El Abbas came to power, he ruled from the town of El Anbar, then, in the time of Abo Gafar El Mansour, the centre of the State was first El Hashimiyya, then Baghdad which he founded to be the seat of Abbaside Caliphate. Samarra however, was chosen by El Motassim to be his Capital.

To build that new town, El Motassim put his helpers in charge of the engineers, labourers and builders he brought specially for the job. Five big avenues were planned, and large

gardens and big houses were constructed. Among the important constructions, were the house of the Caliph, he built El Jawsag Palace.When El Watheq became a Caliph, he built a magnificently decorated palace of a wonderful design, on the banks of the river Tigris, which was khown as El Harouni Palace.

The Caliph El Motawakkil set up two more big avenues, and built a big Mosque, which had a mineret called El Malviyya (the spiral) to be seen from a distance besides calling people to prayer. He also built many palaces, some of them are El Shah, El Arouse, El Shedaz, El Badia, El Sharieb, El Borg, El Mokhtar , El-Wahid, El Gaafari, El kalaid, El Jawsaq, and El loloa. Near to Samarra, he built a new town for himself, which he called El-Motawakiliyya. He built there many splendid palaces, and a big mosque (Abo Dalaf Mosque) which also had a Malwiyya built after the pattern of that in Samarra No other minaret of this type were ever built after this expect that built by Ibn Touloun in Quatai, Egypt.

2. Economy:

The land of Samarra was a fertile land, supplied with water from all sides. When it was first built by El Motassim, he ordered irrigation canals to be dug, palm trees to be brought from all over the cuntry, thus fruit and food were in plenty.

Irrigation projecs were given more attention in the time of Motawakkil, and agricultureal production increased considerably.

In the time of El Motassim, tradesmen such as blacksmiths, carpenters and stone-cutters were brought to the town. From Egypt, paper experts were brought, from Kufa, cermic makers and painters and other tradesment were brought. There were also mat-makers in the town, and for all these experts and their families, he prepared suitable housing. As a result, trades flourished in Samarra, wood work, gold work.

As for the art of archeticture, Samarra,was a model for other cities and towns.

Samarra, was a centre of trade and commerce, and the money used was "Dirham" ,and "Dinaar". Dinaar was common in circulation particularly during the second half of the third century. Halves and quarters of dirham and dinnar were common in the hands of people. In the third century, Abbasides minted a new dinaar which was equal to two of the regular one.

People in their business used fractions of the dirham; the kirat (karat), the Habba, the danik, and the Tasooj and there equivalents in silver. People also used "sack" a kind of checks, as well as barter in their business.

3. Social Life:

Samarra, was built by El Motassim taking into account social and political considerations. Each group of Turks were given separate housing units. Class distinctions were considered in distributing sites and houses among people, which was very clear in the design of the city. Leaders and upper class had their own districts, tradesmen and labourers, and this gave the town a special social atmosphere.

The majority of inhabitants were the Turks who had political, as well as military power. Persians were only a minority and so were Arabs, who known as Maghribis. There were big markets for the sale of slaves, which had sidestreets, alleys and many rooms.

Luxury in the houses and palaces of Samarra, was remarkable.

They were magnificently constructed and decorated. Inside they were lavishly furnished and carpeted

Silk cushions and mattresses everywhere and the walls were covered with the finest drapery, threaded with gold.

This overwealth was noted everywhere in the town. They used to celebrate many feasts and occasions especially Ramadan feast, and the Idha Feast.They also celebrated Nairouz and Mahrajan, which were Persian feasts.

Music and singing flourished in the town. Singers and artists came from Baghdad to Samirra with Caliphs,who used to spend their nights listening to singers, musicians, poets and the elete of literary people. El Motawakkll, as well as El Motamid were fond of singing and music. El Motamid used to hold literary discussions in his meeting. So, in spite of the weakness of these Abbaside Caliphs, they took intreest in these fine arts.

المراجع الاجنبيــة

101. K.A.C. CRESWELL.

A short Account of Early Muslim,

Architecture; 1932-1940

102. HERZFELF (E)

SAMARRA. BERLIN. 19.7.

POLITIEAL and Aspeets of Cultural Life in Samarra

In The Third Century of Hejra

THESIS APPROVED BY

THE UNIVERSITY OF CAIRO

FOR THE M. A. DEGREE

BY

JAHADIA AL-KARGHOULI

BASRI'S PUBLICATION HOUSE
BAGHDAD

1969 — 1389